

● قررت وزارة التعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للفصل الأول المتوسط

الفصل الدراسي الأول

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٤٢ - ٢٠٢٠

يُوزع مجاناً للإتباع





ح) وزارة التعليم، ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التعليم

التوحيد للصف الأول المتوسط: الفصل الدراسي الأول: كتاب الطالب / وزارة
التعليم. - الرياض، ١٤٢٨ هـ.
١٠٤ ص ٢٥, ٥٣٢١ سم

ردمك: ٥ - ٣٨٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - التوحيد الإسلامي - كتب دراسية ٢ - التعليم الابتدائي - السعودية
- كتب دراسية. أ - العنوان
ديوي ٢٤٠, ٧١٣
١٤٢٨ / ٤٩٦٣

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٤٩٦٣

ردمك: ٥ - ٣٨٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم
www.moe.gov.sa

مواد إثرائية وداعمة على "منصة عين"



IEN.EDU.SA

تواصل بمقترحاتك لتطوير الكتاب المدرسي



FB.T4EDU.COM



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موقع واجباتي





المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فنضع بين يديك كتاب الطالب لمادة التوحيد للصف الأول المتوسط - الفصل الدراسي الأول، وهو كتاب يقرب إليك ما يتعلق بتوحيد الله تعالى والدعوة إليه، ونبذ الشرك، وسد الطرق الموصلة إليه.

وبقدر علمك وعملك بعقيدة التوحيد وسعيك في نشرها وتعليمها للآخرين تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين، حيث أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ أن: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١)، ومن أعظم الفقه في الدين تعلم التوحيد، وقد بشر النبي ﷺ من بلغ دينه، ودعا له بقوله ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فقيه، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢).

وقد سَرَّنا في عرض كل درس وفق ما يأتي:

- ١ وضع تمهيد مناسب.
- ٢ التعريف بعنوان الدرس.
- ٣ عرض الدرس وفق عناصر تتضمن: الأدلة، والأمثلة، والأحكام، والأقسام أو الأنواع.
- ٤ وضع أنشطة مناسبة لموضوع الدرس.
- ٥ وضع أسئلة التقويم.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٧١)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

(٢) أخرجه أحمد ٨٠/٤، وأبو داود برقم (٣٦٦٠)، والترمذي برقم (٢٦٥٦)، وابن ماجه في المقدمة برقم (٢٣١).





٦ وضع معلومة إثرائية إذا اقتضى الدرس لذلك.

وقد وضعنا في مقدمة كل وحدة من الكتاب الأهداف التي تراد من دراستك لهذه الوحدة، من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فيقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على أن نمحّضه خالصاً لموضوعات التوحيد بحسب عنوان كل درس، بحيث لا يكون هناك تداخل بينه وبين موضوعات أخرى في كتاب التوحيد نفسه، أو موضوعات أخرى لا تتعلق بموضوع التوحيد مباشرة.

والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعاً لك إلى مزيد من العلم النافع والعمل الصالح، وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك وأسرتك ومجتمعك ووطنك. نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك وحفظك من كل سوء.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موقع واجباتي





الفهرس

الصفحة

الموضوع

الوحدة الأولى: التوحيد

٩	الدرس الأول: التوحيد وأقسامه
١١	الدرس الثاني: أهمية التوحيد
١٦	الدرس الثالث: فضل التوحيد
٢٠	الدرس الرابع: تحقيق التوحيد
٢٧	الدرس الخامس: الجنة دار المؤمنين الموحدين
٣٢	الدرس السادس: التوحيد والظرة
٣٦	الدرس السابع: المعتقدات التي تضاد التوحيد

الوحدة الثانية: الدعوة إلى التوحيد

٤٥	الدرس الثامن: الدعوة إلى التوحيد أولاً
٤٧	الدرس التاسع: فضل الدعوة إلى التوحيد
٥٠	الدرس العاشر: الدعوة إلى التوحيد سبيل الأنبياء ﷺ
٥٣	وأتباعهم





الفهرس

الصفحة

الموضوع

الوحدة الثالثة: الشَّهَادَتَانِ

٥٧

الدرس الحادي عشر: الشَّهَادَتَانِ، ومعنى شهادة: أن لا إله إلا الله....

٥٩

الدرس الثاني عشر: معنى شَهَادَة: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.....

٦٥

الوحدة الرابعة: الشُّرْكُ

٧١

الدرس الثالث عشر: حقيقة الشُّرْكِ وأنواعه.....

٧٣

الدرس الرابع عشر: خطر الشُّرْكِ.....

٧٧

الدرس الخامس عشر: الحذرُ من الشُّرْكِ.....

٨٣

الدرس السادس عشر: الشُّرْكُ في الرُّبُوبِيَّةِ.....

٨٧

الدرس السابع عشر: الشُّرْكُ في الألوهِيَّةِ.....

٩١

الدرس الثامن عشر: حمايةُ النَّبِيِّ ﷺ للتوحيد وسده الطرق

٩٥

الموصلة للشرك.....

الدرس التاسع عشر: وقوع الشُّرْكِ في هذه الأمة.....

١٠١



بسم الله الرحمن الرحيم



الوحدة الأولى

دروس الوحدة

التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول:

التوحيد وأقسامه.

الدرس الثاني:

أهمية التوحيد.

الدرس الثالث:

فضل التوحيد.

الدرس الرابع:

تحقيق التوحيد.

الدرس الخامس:

الجنة دار المؤمنين الموحدين.

الدرس السادس:

التوحيد والفطرة.

الدرس السابع:

المعتقدات التي تضاد التوحيد.





الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١. أعرف التوحيد، وأبين أقسامه.
٢. أذكر أهمية التوحيد، مع الاستدلال.
٣. أبين فضل التوحيد.
٤. أوضح صفة تحقيق توحيد الله تعالى.
٥. أبين الحكمة من خلق الإنس والجن، مع الدليل.
٦. أذكر المراد بتحقيق التوحيد، وفضائل تحقيقه.
٧. أفرق بين أصناف الموحدين في دخول الجنة.
٨. أبين المعتقدات التي تضاد التوحيد.





التوحيد وأقسامه

الدرس الأول

تمهيد

الإيمان معنى عام، والتوحيد جزء منه، فالإيمان شامل لإيمان العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والتوحيد داخل في ركن الإيمان بالله تعالى، فلا يصح الإيمان بالله تعالى إلا بتوحيده سبحانه.

● فما التوحيد وما أقسامه؟

التوحيد : إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

تعريف التوحيد

- ١- توحيد الربوبية
- ٢- توحيد الألوهية
- ٣- توحيد الأسماء والصفات

لغة: مصدر وَّحَدَ يوَحِّدُه تَوْحِيدًا، اعتقده واحدًا أي: فردًا.

شَرعًا: إفرادُ الله تعالى في ربوبيّته، وألوهيّته، وأسمائه الحسنَى وصفاته العُلى.

أقسام التوحيد

أقسام التوحيد ثلاثة هي:

القسم الأول: توحيد الربوبية

إفرادُ الله بأفعاله سبحانه، فهو الخالق، الرازق، المالك، المدبّر لأُمور خلقه جميعًا.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾^(١).

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

المراد به

دليله

(١) سورة يونس آية ٣.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٩.



في ضوء معلوماتي، أكتب تعريفاً آخر لتوحيد الربوبية:

توحيد الربوبية: إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة والنفع والضرر.

القسم الثاني: توحيد الألوهية

المراد به إفراد الله بالعبادة.

دليله

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١).

ويسمى: (توحيد العبادة).

كل من رضي أن
يُعبَدَ من دون الله.



في ضوء معلوماتي، أكتب تعريفاً آخر لتوحيد الألوهية:

توحيد الألوهية: إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعال العباد (أو بالعبادة).

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات

المراد به إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ.

دليله

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٢).

هذه الأقسام الثلاثة للتوحيد متلازمة،
من لم يؤمن بها جميعاً لم يكن موحدًا.



أنواع التوحيد

توحيد الأسماء والصفات

تعريفه إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ.

أمثله

- ١ تثبت لله اسم السميع وصفة السمع.
- ٢ نفي عن الله صفة العجز، ونثبت له صفة القدرة.

توحيد الألوهية (العبادة)

تعريفه إفراد الله بالعبادة والإخلاص له سبحانه.

أمثله

- ١ لا ندعو إلا الله.
- ٢ لا نصلي إلا لله.

توحيد الربوبية

تعريفه إفراد الله بأفعاله سبحانه، فهو الخالق، الرازق، المالك، المدبر لأموار خلقه جميعاً.

أمثله

- ١ لا خالق إلا الله.
- ٢ لا رازق إلا الله.

معنى العبودية

الخُضُوعُ والتذللُ لله، فالخلق كلهم خاضعون له سبحانه وتعالى.

أنواع العبودية

للعبودية نوعان، هما:

١ العبودية العامة

وتسمى: «العبودية القهرية».

ومعناها: خضوع جميع المخلوقات لله تعالى، فالملائكة، والإنس، والجن مؤمنهم وكافرهم والحيوانات، والطيور، والجمادات، والنباتات كلها ملك لله وتحت قدرته، ولا يقدر أحد أن يخرج عن هذه العبودية، قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (١٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (١٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا (١٥) ﴿ (١).

(١) سورة مريم، الآيات ٩٣-٩٥.



العبودية الخاصة

٢

وتسمى: «العبودية الاختيارية».

وهي عبودية الطاعة واستجابة المؤمنين لربهم، وأتباعهم لرسوله ﷺ، قال الله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١).

وهذه تعم كل من يعبد الله بشرعه فالله هو المستحق للعبادة وحده.



أَكْتُبْ تحت كل عبارة مما يأتي نوع التوحيد الذي تنتمي إليه:

الله الرحيم توحيد الأسماءوالصفات.....	الله معبودي ..توحيد الألوهية..	الله خالقي ...توحيد الربوبية...	الله في السماء توحيد الأسماءوالصفات.....
الله يحيي الموتى ..توحيد الربوبية..	الله البصير توحيد الأسماءوالصفات.....	الله يرزقني ...توحيد الربوبية...	الله السميع توحيد الأسماءوالصفات.....
الله يدبر الكون ..توحيد الربوبية..	أسجد لله وحده ..توحيد الألوهية..	الله القوي توحيد الأسماءوالصفات.....	أدعو الله وحده ..توحيد الألوهية..



التقويم



١. أعرف التوحيد.

ج1: أفراد الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

٢. ما أقسام التوحيد؟

ج2: توحيد الربوبية - توحيد الألوهية - توحيد الأسماء والصفات .

٣. أذكر الدليل على ما يأتي:

أ. توحيد الربوبية.

ب. توحيد الألوهية.

ج. توحيد الأسماء والصفات.

د. العبودية العامة.

هـ. العبودية الخاصة.

ج3: أ/ قال تعالى (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)
ب/ قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

ج/ قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)
د/ قال تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض
والشمس والقمر والنجوم والجبال و الشجر والدواب)

هـ / قال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية)

(١) سورة يوسف آية ١٠٦ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٨٩/١٦) .





أهمية التوحيد

٢

الدرس
الثاني

تمهيد

● خلق الله هذا الكون العظيم الذي أدهش العقول، فلماذا خلق الله الخلق؟ ولماذا أرسل الرسل؟ ولماذا أنزل الكتب؟

أهمية التوحيد

للتوحيد أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة، نلخصها فيما يأتي:

أولاً: التَّوْحِيدُ هو الغاية من خلق الجن والإنس

فالغاية من خلق الجن والإنس هي: عبادة الله تعالى وحده لا شريك له. والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١). ومعنى الآية الكريمة: يخبرنا الله عز وجل أنه لم يخلق الجن والإنس إلا ليعبدوه وحده ولا يشركون به شيئاً.

وهذه العبادة التي خلق الخلق لأجلها، لها أنواع ثلاث:

- ١ عبادة القلب مثل: الخوف من الله، ومحبته، ورجاء ثوابه.
- ٢ عبادة اللسان مثل: ذكر الله، واستغفاره، وتسبيحه.
- ٣ عبادة الجوارح مثل: الصلاة، والوضوء، والصدقة، والحج.

ثانياً: التَّوْحِيدُ هو الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل ﷺ وأنزل الكتب

فالحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب هي: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك. والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

كل من رضي أن
يعبد من دون الله.

(٢) سورة النحل آية ٣٦.

(١) سورة الذاريات آية ٥٦.





ومعنى الآية الكريمة: أن الله تعالى أرسل جميع الرسل ﷺ إلى جميع الأمم يأمرهم بعبادة الله وحده، واجتناب الشرك.

الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك دعوة جميع الأنبياء ﷺ



أستنبط من الآية السابقة وجه الدلالة على أن الحكمة من إرسال الرسل هي الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.

(أن اعبدوا الله) : أمر بعبادة الله وحده ،
(واجتنبوا الطاغوت) : نهى عن عبادة
غير الله.

ثالثاً: التوحيد أول الواجبات

فأول ما يجب على العباد توحيد الله تعالى.
والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى نحو أهل اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى». (١)

رابعاً: التوحيد أوجب الواجبات

والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٢).

أوجب

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٢٧٢).

(٢) سورة الإسراء آية ٢٣.



خامساً: التوحيد أساس قبول الأعمال

فتوحيد الله تعالى هو أساس قبول كل عمل، فإن الله تعالى لا يقبل عمل المشركين وإن كان في ظاهره عملاً صالحاً؛ كالصدقة والبر ونحو ذلك.

والدليل على هذا:

- ١ قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ. وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ﴾. (١)
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. (٢)

سادساً: التوحيد أعظم حقوق الله على عباده

والدليل على هذا: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يُقال له: (عُفَيْرٌ)، قال: فقال: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»، قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشِّرُ الناس؟ قال: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا». (٣)



تبيّن لي من خلال هذا الدرس الأهمية الكبرى للتوحيد، وذلك للأسباب الآتية:

- ١ أن التوحيد هو الغاية... من إرسال الرسل
- ٢ أن الله تعالى أرسل... الرسل لإقامة الحجة على الناس
- ٣ أن التوحيد هو... أساس قبول الأعمال
- ٤ أن التوحيد هو... أعظم حقوق الله على عباده
- ٥ أن التوحيد هو... أوجب الواجبات
- ٦ أن التوحيد هو... أول الواجبات

(١) سورة الأنبياء آية ٩٤.

(٢) سورة الزمر آية ٦٥.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٧٠١)، ومسلم برقم (٣٠)، والترمذي والبيهقي: الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة.



التقويم



س ما الحكمة من خلق الخلق؟ مع الدليل.

ج ١: عبادة الله وحده قال الله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

س ما الحكمة من إرسال الرسل ﷺ؟

ج ٢: دعوة الناس لعبادة الله وحده والبعد عن الشرك .

س ما الدليل على أن التوحيد أعظم الواجبات؟

ج ٣: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: يا معاذ : أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا...





فضل التوحيد

٣

الدرس
الثالث

تمهيد

توحيد الله تعالى هو أفضل الأعمال على الإطلاق؛ فمن أتى به نال السعادة في دنياه وآخرته.

فضائل التوحيد

لتوحيد الله تعالى فضائل كثيرة أهمها ما يأتي:

الفضيلة الأولى: الأمن في الدنيا والآخرة

الفضيلة الثانية: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم

والدليل على هاتين الفضيلتين: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (١).

بشرِك

يخلطوا

في الدنيا والآخرة

فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَخْلُطْ تَوْحِيدَهُ بِشِرْكٍ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ عَلَى أَمْرَيْنِ:
الأول: الأمن في الدنيا والآخرة.

الثاني: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم.

والظلم هنا هو الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

(١) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٢) سورة لقمان آية ١٣.





عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ^(١). شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» ^(٢).

● ما الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من الآية الأولى؟

فهموا أن المراد بالظلم في الآية ظلم العبد نفسه بالمعاصي.

● ما الذي نتوقعه من الصحابة رضي الله عنهم بعد تفسير النبي ﷺ للآية؟

اطمأنوا وهدأت نفوسهم.

الفضيلة الثالثة: أن الله تعالى أوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً

فلقد تَفَضَّلَ اللهُ تعالى على عباده الموحدين بأن جعل لهم حقاً أوجب على نفسه تكرماً منه وفضلاً، وهو: أن من وحَّد الله ولم يشرك به شيئاً واجتنب الكبائر أدخله الله الجنة ولم يعذبه، وذلك هو جزاء أهل التوحيد.

والدليل على هذا: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: «وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» ^(٢).

الفضيلة الرابعة: تكفير الذنوب

فمن وحَّد الله تعالى ولم يشرك به شيئاً، ومات على ذلك فإن الله تعالى - إذا شاء - غفر له ذنوبه جميعاً، وهذا يدل على سعة رحمة الله وجوده على أهل التوحيد، كما يدل على كثرة ثواب التوحيد وتكفيره الذنوب، فحسنة التوحيد عظيمة، فهي تُكْفِرُ الخطايا إذا لقي الموحَّد الله وهو لا يشرك به شيئاً.

والدليل على هذا: حديث أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ... وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» ^(٤).

مات سالماً من الشرك.

ذنوب

ملؤها أو ما يقارب ملأها

(٢) تقدم تخريجه ص ١٨.

(٢) سورة لقمان آية ١٣.

(١) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٨٧).



الفضيلة الخامسة: أن التوحيد يحرر الإنسان من التعلق بالبشر

من أعظم فضائل التوحيد أنه يحرر الإنسان من التعلق بالناس والخوف منهم ورجائهم والعمل لأجلهم، فالموحد متعلق قلبه بربه، فلا يدعو إلا الله، ولا يرجو إلا إياه، ولا يخشى إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، وبهذا تتحقق له الطمأنينة والراحة والعز والشرف.

والدليل على هذا: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ (١).

الفضيلة السادسة: تحريم النار على أهل التوحيد الكامل

من شهد بالتوحيد، وعمل بمقتضاه، مجتنباً للكبائر، ومخلصاً لله تعالى، فإن الله تعالى يحرمه على النار.

والدليل على هذا: حديث عتب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله» (٢).

الفضيلة السابعة: ثقله في ميزان العبد يوم القيامة

فالتوحيد أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: أمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، أمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله... الحديث» (٣).

(١) سورة آل عمران آية ١٧٥.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٤٠١).

(٣) أخرجه أحمد ١٥٠/١١ (٦٥٨٣).



الفضيلة الثامنة: دخول الجنة

فمن شهد بالتوحيد وعمل بمقتضاه بفعل الطاعات واجتناب الكبائر والموبقات دخل الجنة، ومن شهد بالتوحيد ووقع منه تقصير في العمل فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، ولكن مآله إلى الجنة، من أجل حسنة التوحيد، وهذا يدل على عظم فضل التوحيد.

والدليل على هذا: حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

تَكَلَّمُ بِهَا عَارِفًا
لِمَعْنَاهَا عَامِلًا
بِمَقْتَضَاهَا.

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ،
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرَوْحٌ مِنْهُ،

وَشَهِدَ أَنَّ عِيسَى
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
بِصَدَقٍ وَبِقَيِّينَ.

وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ^(١).

وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
بِصَدَقٍ وَبِقَيِّينَ.

وَشَهِدَ أَنَّ عِيسَى
كَانَ بِكَلِمَةٍ (كَانَ)
الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ
بِهَا جِبْرَائِيلَ إِلَى
مَرْيَمَ فَتَنَفَخَ فِي
جَيْبِ دَرْعِهَا.

وَشَهِدَ أَنَّ عِيسَى
رُوحٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ الَّتِي
خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

أ قوله ﷺ في الحديث: «وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغلاة، والجفأة، أما الغلاة: فهم الذين رفعوه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى، وأما الجفأة: فهم الذين جحدوا نبوته، وتركوا الإيمان به وبما جاء به.

فقوله: (عبد) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفأة.

ب وقوله: «وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغلاة، والجفأة، أما غلاة النصارى: فهم الذين ادعوا ألوهيته تعالى الله عن ذلك، وأما جفأة اليهود: فهم الذين جحدوا نبوته.

فقوله: (عبد الله) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفأة، ومعتقد المسلمين في عيسى عليه السلام أنه عبد الله ورسوله.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤٣٥)، ومسلم برقم (٢٨).

أضع علامة (✓) في المربع المناسب أمام الآتي:

الآية	الشرك	ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي	ظلم الإنسان غيره
قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١).	✓		
قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).		✓	
قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا» (٣).			✓



التقويم



أعدّد ثلاثاً من فضائل التوحيد، مع الدليل.

ج ١: - الأمن في الدنيا والآخرة
- الهداية إلى الصراط المستقيم . الدليل على هاتين الفضيلتين: قال تعالى « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »
- مغفرة الذنوب . الدليل : قال تعالى : «من لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة » .

س ٢: ما تفسير الظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٤) ؟ **ج ٢:** الظلم هنا : الشرك

س ٣: وُصِفَ نبي الله عيسى بأنه عبد الله ورسوله، فماذا نستفيد من وصفه بالعبودية والرسالة؟

ج ٣: وصف عيسى عليه السلام بالعبودية والرسالة فيه رد على النصارى الذين ادّعوا ألوهيته واليهود الذين نفوا رسالته عليه السلام .



معلومات إثرائية

قال الشيخ السعدي رحمه الله عن فضائل التوحيد :

(ومن فضائله : أنه يسهّل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسلّيه عن المصيبات .
ومن أعظم فضائله : أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها
وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد ، فكلما قوي التوحيد والإخلاص
للّٰه كملت هذه الأمور وتمت .

ومنها : أن التوحيد إذا كُمّل في القلب حبّب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه ،
وكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وجعله من الراشدين .

ومنها : أنه يُخفّف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام . فبحسب تكميل العبد
للتوحيد والإيمان ، يتلقّى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم
ورضا بأقدار الله المؤلمة .

ومن أعظم فضائله : أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم
ورجائهم والعمل لأجلهم ، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي .

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء : أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق
تحققاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيراً ، وتضاعف أعماله
وأقواله بغير حصر ولا حساب ، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث
لا تقابلها السماوات والأرض وعمارؤها من جميع خلق الله كما في حديث البطاقة
التي فيها لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلاً من الذنوب ، كل سجل يبلغ
مدّ البصر ، وذلك لكمال إخلاص قائلها ، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ ، لأنه
لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا
العبد .



ومن فضائل التوحيد : أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير للتيسر وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال .

ومنها : أن الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنّ عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره .^(١)

موقع واجباتي



(١) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٢٣-٢٥ .



تحقيق التوحيد

تمهيد

• ما فضائل التوحيد التي تعود على الفرد والمجتمع؟

فضل التوحيد على الفرد :

- ١- السبب الأول لتفريغ كربات الدنيا والآخرة .
- ٢- يحرّر العبد من رقّ المخلوقين .
- ٣- يسهّل على العبد فعل الخير .

فضل التوحيد على المجتمع :

- ١- تحقيق الأمن .
- ٢- بناء مجتمع قوي العقيدة .

المراد بتحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد يكون بإخلاص العمل لله تعالى وتكميله بفعل السنن وترك المكروهات.

مراتب تحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد على مرتبتين:

المرتبة الأولى: تحقيق واجب

وهو مقام أصحاب اليمين المقتصدين، ويكون بخمسة أمور:

- ١ الإخلاص لله تعالى، وترك الشرك الأكبر الذي ينافي التوحيد بالكلية.
- ٢ ترك الشرك الأصغر الذي ينافي كمال التوحيد الواجب.
- ٣ المحافظة على الواجبات التي هي من كمال التوحيد الواجب.
- ٤ ترك البدع المحرمة التي تنافي كمال التوحيد الواجب.
- ٥ ترك المعاصي التي تقدر في التوحيد وتنقص ثوابه.

المرتبة الثانية: تحقيق مستحب

وهذا مقام السابقين المقربين، وذلك يكون بالخمسة المتقدمة

مع ما يأتي:

- ١ فعل المستحبات، التي هي من كمال التوحيد المستحب.
- ٢ ترك المكروهات، الذي يكمل به ثواب التوحيد المستحب.

مقتصر على أداء
الواجبات وترك
المحرمات

واقّع في
المعاصي

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ١١ ﴾

مسارح مجتهد في الأعمال

الصالحة الفرائض منها والنوافل

(١) سورة فاطر آية ٣٢.

فضل تحقيق التوحيد

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا

قيل عرضت ليلة الإسراء، وقيل: في المنام.

فَقَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ

مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي،

الجماعة دون العشرة

فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ لِي:

انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ

أي أشخاصا كثيرين من بعد لا أدري من هم

أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ». فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكُرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ

فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوَلِدْنَا فِي الشَّرِكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا،

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَنْطَبِرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ

لا يتشاءمون

يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَامَ آخَرُ

يعتمدون على ربهم وحده

فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).

تباحثوا في شأن السبعين ألفا؛ بأي عمل نالوا هذه الدرجة؟

لا يطلبون الرقبة من غيرهم

لا يكتفون بالنار



أُستخرج من الحديث ما يدل على ما يأتي:

● فضل أمة محمد ﷺ .

أن منها سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب .

● حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير.

تَبَايَحَتِ الصَّحَابَةُ فِي شَأْنِ السَّبْعِينَ أَلْفَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا سَابِقَةَ عَذَابٍ وَبِأَيِّ عَمَلٍ نَالُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ

(١) أخرجه البخاري برقم



الصفات التي لا بد من تحقيقها لنيل فضل التوحيد

الصفة الأولى: الاستقامة على التوحيد، واجتناب الشرك صغيره وكبيره

قدوة وإماماً في الخير

الخاشع المطيع لله تعالى، والقنوت دوام الطاعة

وقد دلّ على ذلك أدلة منها:

١ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١). المنعرج عن الشرك المائل إلى التوحيد.

فدلت الآية الكريمة على أن إمام الموحدين عليه الصلاة والسلام مائل عن الشرك كله صغيره وكبيره، مستمسك بالتوحيد كله.

ثم أكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام فقد حقق التوحيد واجتنب الشرك صغيره وكبيره، ونحن مأمورون بالافتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فهو إمام الحنفاء الموحدين، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (٢)، فمن تأسّى به عليه الصلاة والسلام فقد بلغ الغاية.

٢ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥)، فقد وصف الله تعالى هؤلاء العباد الصالحين بأنهم يعبدونه وحده، ويتجنبون الشرك كله صغيره وكبيره، وهذه حقيقة التوحيد التي لا يتم إلا بها.

الصفة الثانية: ترك التطير

لا يتشاءمون بمزّي أو مسموع أو زمان أو مكان أو معلوم، كالتشاؤم بالطيور والشهور والأعداد ونحوها.

الصفة الثالثة: ترك الاسترقاء

لا يطلبون من غيرهم أن يرقّهم؛ لقوة توكلهم على الله، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله. وهذا لا يناه في أنهم يرقون أنفسهم أو يرقّهم غيرهم بغير طلب منهم.

(١) سورة النحل آية ١٢٠.

(٢) سورة الممتحنة آية ٤.

(٣) سورة المؤمنون الآيات ٥٧-٥٩.



الصفة الرابعة: تركُ الاكتواء

وهو: طلب الكيِّ لعلاج بعض الأمراض، فلا يسألون غيرهم أن يكونهم توكلاً على الله تعالى، والاكتواء جائز، لكن تركه أفضل وأكمل في تحقيق التوحيد.

الصفة الخامسة: صدق التوكّل على الله تعالى

وهو اعتماد القلب على الله وحده في جلب النفع ودفع الضرر، وعدم التعلّق بأحد سواه مع فعل الأسباب المشروعة، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما لا يدل على أن المحققين للتوحيد لا يفعلون الأسباب، وإنما المراد أنهم يتركون بعض الأمور المكروهة، كالإكتواء، وطلب الرقية، مع حاجتهم إليها؛ لكمال توكلهم على الله.



العسل

الحبة السوداء

وأما عدا ذلك من وجوه التداوي التي لا كراهة فيها، كأن يرقّي الإنسان نفسه، أو يستشفى بالعسل أو الحبة السوداء ونحوها، أو الأدوية الحديثة فليس تركه مشروعاً.

والدليل على الصفات الأربع: قول النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما السابق: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُؤُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(١).



أستخرج الصفات التي أثنى الله تعالى بها على خليفه إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

- ١- قدوة
- ٢- إمام في الخير
- ٣- قانت : خاشع مطيع لله بل دائم الطاعة لله
- ٤- حنيف : منحرف عن الشرك مائل إلى التوحيد

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨.

(٢) سورة النحل آية ١٢٠.



التقويم



سؤال

ما المراد بتحقيق التوحيد؟

ج ١: تحقيق التوحيد يكون بإخلاص العمل لله تعالى ، وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، وتكميله بفعل السنن وترك المكروهات .

س ٢: أعدّد مراتب تحقيق التوحيد .

ج ٢: المرتبة الأولى : تحقيق واجب
المرتبة الثانية : تحقيق مستحب

س ٣: أذكر ثلاث صفات يجب تحققها لنيل فضل تحقيق التوحيد .

ج 3: الاستقامة ، صدق التوكل على الله ، ترك التطير .

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله : (قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع ، أحدها : فعله ، والثاني : عدم محبته ، والثالث : الثناء على من تركه ، والرابع : النهي عنه . ولا تعارض بينها بحمد الله ، فإن فعله له يدل على جوازه ، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه ، وأما الثناء على تركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل ، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكره)^(١) .

معلومات إثرائية

وصف الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه (أُمَّة) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ، ومعنى (أمة) يحتمل ثلاثة معانٍ كلها صحيحة :

- ١ أنه كان إماماً يُقتدى به في الخير .
- ٢ أنه كان كالأمة الكاملة في إيمانه وعمله .
- ٣ أنه كان الوحيد في زمانه على الإيمان والتوحيد ، فلم يكن في أول زمانه من يؤمن بالتوحيد غيره .

(١) زاد المعاد ج ٦ ص ٦٥ .





الجنة دار المؤمنين الموحدين



الدرس
الخامس

تمهيد

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَتَغَيُّ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ »^(١).
● استخرج من الحديث الشريف أثر التوحيد وفضيلته العظيمة.

لا يدخل الجنة إلا مؤمن موحّد

- الجنة لا يدخلها إلا أهل التوحيد، وقد حرّمها الله تعالى على المشركين، والدليل على هذا:
- ١ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾.^(٢)
 - ٢ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ».^(٣)

أصناف الموحدين في دخول الجنة

الموحدون في دخول الجنة على ثلاثة أصناف:
الصنف الأول: الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.
وهؤلاء هم: الموحدون الذين حققوا التوحيد، بأن جاءوا بالتوحيد الواجب، وأتبعوه بكمال التوحيد المستحب، وهؤلاء هم الذين أخبر النبي ﷺ عنهم بأنهم سبعون ألفاً يتقدمون أمته^(٤)، وقد زاده الله تعالى مع كل ألف سبعين ألفاً آخرين، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « فاستزددت، فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً »^(٥).

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٧٢.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٠٦٢)، ومسلم برقم (١١١).

(٤) كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الدرس السابق.

(٥) أخرجه أحمد ٨٧٠٧.





على أي شيء تدل استزادة النبي ﷺ ربه العدد؟

يدل على شفقة الرسول ورحمته بأمتة

الصنف الثاني: الذين يدخلون الجنة بغير عذاب، لكن قد يحاسبون حساباً يسيراً. وهؤلاء هم: الموحّدون الذين حققوا التوحيد الواجب، ولكن عليهم بعض الذنوب، فيحاسبون عليها حساباً يسيراً، ثم يغفر الله لهم، ويدخلهم الجنة بغير عذاب.

الصنف الثالث: الذين يدخلون الجنة بعد الحساب والعذاب. وهؤلاء هم: الموحّدون الذين عليهم ذنوب ومعاص، ولم يغفرها الله تعالى، ولم يكن عندهم من الحسنات القدر الكافي لمحو هذه الذنوب، فيدخلون النار حتى يتطهّروا من ذنوبهم، ومصيرهم بعد ذلك إلى الجنة بفضل الله تعالى.

المخالفات الشرعية وعلاقتها بالتوحيد

تنقسم المخالفات الشرعية إلى خمسة أقسام، يبيانها مع علاقتها بالتوحيد في الجدول الآتي:

م	المخالفة	علاقتها بتحقيق التوحيد
١	الشُّرك الأكبر	ينافي التوحيد بالكلية، فيُخرج صاحبه من الإسلام
٢	الشُّرك الأصغر	ينافي كمال التوحيد الواجب، ولا يخرج صاحبه من الإسلام
٣	البدعة	تُنقص التوحيد، وتنافي كماله الواجب
٤	المعصية الكبيرة	تُنقص التوحيد، وتنافي كماله الواجب
٥	المعصية الصغيرة	تُنقص التوحيد، وتنافي كماله الواجب



ينقسم الموحّدون إلى ثلاثة أقسام. أذكر تعريف كل قسم، وبعض أعماله في الجدول الآتي:

القسم	تعريفه	بعض أعماله
من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب	الذين حققوا التوحيد بنوعيه الواجب والمستحب	لا يكتوون ولا يتطرون
من يدخل الجنة بلا عذاب لكن يحاسب حسابا يسيرا	الذين حققوا التوحيد الواجب	اقتربوا ذنوبًا يسيرة يغفرها الله لهم
من يدخل الجنة بعد الحساب والعذاب	من لديهم ذنوب وحسناتهم لا تكفي لمحوها ولم يغفرها الله	يعملون ذنوبًا دون الشرك



التقويم



أعدّد أصناف الموحّدين في دخول الجنة.

ج ١: الصنف الأول : الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب .
الصنف الثاني : الذين يدخلون الجنة بغير عذاب ، لكن قد يحاسبون حسابا يسيرا .
الصنف الثالث : الذين يدخلون الجنة بعد الحساب والعذاب

أوضح معنى : « لا يدخل الجنة إلا مؤمن موحّد » .

ج ٢: لا يدخلها إلا أهل التوحيد الخالص الذين لم يشركوا بالله

ما علاقة كل مخالفة من المخالفات الآتية بالتوحيد (الشرك الأكبر - الكذب - الربا) ؟

المخالفة	علاقتها بالتوحيد
الشرك الأكبر	الشرك الأكبر ينافي التوحيد بالكلية فيخرج صاحبه من الإسلام
الكذب	ينقص التوحيد وينافي كمال الواجب
الربا	ينقص التوحيد وينافي كمال التوحيد



من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (فإنَّ تحقيق التوحيد تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي، وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تُكدر التوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره.

فمن حقَّق توحيده بأنَّ امتلاً قلبه من الإيمان والتوحيد والإخلاص، وصدقته الأعمال بأنَّ انقادت لأوامر الله طائعة منيعة مخبئة إلى الله ولم يجرح ذلك بالإصرار على شيء من المعاصي، فهذا الذي يدخل الجنة بغير حساب، ويكون من السابقين إلى دخولها وإلى تبوء المنازل منها. ومن أخصَّ ما يدل على تحقيقه:

كمال القنوت إلى الله وقوة التوكل على الله بحيث لا يلتفت القلب إلى المخلوقين في شأن من شؤونه، ولا يستشرف إليهم بقلبه، ولا يسألهم بلسان مقالته أو حاله، بل يكون ظاهره وباطنه وأقواله وأفعاله وحبه وبغضه وجميع أحواله كلها مقصوداً بها وجه الله، متبعاً فيها رسول الله ﷺ.

والناس في هذا المقام العظيم درجات وليس تحقيق التوحيد بالتمني ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق، ولا بالحلى العاطلة، وإنما ذلك بما وقر في القلوب من عقائد الإيمان وحقائق الإحسان وصدق الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة الجليلة^(١).

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ص ٢٨.





التوحيد والفطرة

6

الدرس
السادس

تمهيد

لا تتضح حقيقة التوحيد إلا بمعرفة أمرين :
الأول : معنى التوحيد .
الثاني : ما يضاد التوحيد وينافيه ، وهو : الشرك .

الإنسان مفطور على التوحيد

الأصل أن الله خلق الإنسان على التوحيد، والشرك طارئ عليه. والله جلّ وعلا خلق الناس حنفاء غير مشركين به، ومما يدل على ذلك:

١ أن أبا البشر وهو آدم عليه السلام كان نبياً يعبد الله وحده لا شريك له، وعلم أبناءه التوحيد. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام»^(١).

٢ أن الله تعالى خلق البشر على الفطرة وهي: فطرة الإسلام فخلقهم موحدين غير مشركين به، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ أَلَدِينُ الْقِيَمَةِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٣).

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر - يا محمد - ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرّرهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به)^(٤).

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٢ ص ٤٨٠، وقال صحيح على شرط البخاري.

(٢) سورة الروم آية ٣٠.

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٢.

(٤) جامع البيان ج ٦ ص ١١٠.





وعن عياض التميمي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»^(٢)، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٣). فكل طفل يولد مستقيماً على الإسلام، حتى يطرأ التغيير على فطرته كما أن البهيمة تولد سليمة سوية فيطرأ التغيير عليها بقطع شيء منها.



بالتعاون مع مجموعتي: نتحاور عن أسباب انحراف الإنسان عن فطرة التوحيد.

- البدع
- الشبهات
- الشهوات
- الجهل

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٧٧٥)، ومسلم برقم (٢٦٥٨).

(٣) سورة الروم آية ٣٠.





التقويم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أذكر ثلاثة أدلة على أن الإنسان مفطور على التوحيد.



ج : ١ - قال الله تعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [يونس: ١٢])
 قال تعالى: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًُا فَلَمَّا نَجَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا [الإسراء: ٦٧]).
 وقال تعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ [الزمر: ٨]).





المعتقدات التي تضاد التوحيد

تمهيد

وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ

● ما العلاقة بين شطر بيت الشعر وبين موضوع الدرس؟

أن المسلم إذا عرف الشرك الذي يضاد التوحيد
وينافيه ظهر له فضل التوحيد وعظمته

أهمية معرفة ما يضاد التوحيد

جاءت النصوص في الكتاب والسنة في بيان ما يضاد التوحيد إجمالاً وتفصيلاً، فحذرت من الشرك، وبيّنت صورته، وذكّرت شُبهَ المشركين، ودعوة الرسل لهم لاجتناب الشرك، وتمسك المشركين بما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم من الأعمال الشركية، ونحو ذلك. والفائدة الكبرى من هذا: تمييز الحق من الباطل، والتوحيد من الشرك؛ لأن الضد يتبين بمعرفة ضده، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١).

أهم المعتقدات التي تضاد التوحيد

من أهم المعتقدات التي تضاد التوحيد ما يأتي:

أولاً: عدم البراءة من كل ما يُعبد من دون الله

التوحيد الخالص الذي لا يقبل الله تعالى غيره لا يكون إلا بإخلاص العبادة لله، والبراءة

(١) سورة الأنعام آية ٥٥.

من جميع الآلهة الباطلة، فلا يكفي في التوحيد مجرد التلفظ بكلمة (لا إله إلا الله)، بل لابد أن يضاف إليه الكفر بما يعبد من دون الله، **والدليل على هذا:**

● قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (١).

تارك ومبتعد

خلقني

لا يزال في ذريته من يقولها

المراد بها كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

فقد تبرأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو إمام الحنفاء والموحدين من جميع الآلهة التي تعبد من دون الله تعالى، ثم استثنى إلهاً واحداً فقط هو الله جلَّ وعلا، الذي خلقه وأوجده من العدم. ففي هذه الآية الكريمة تفسير التوحيد: حيث دلت على أن حقيقة التوحيد مركبة من أمرين: الأول: البراءة من كل الآلهة الباطلة التي يعبدها المشركون من دون الله تعالى.

الثاني: إثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

ثانياً: دُعاء غير الله تعالى

دُعاء غير الله تعالى والاستغاثة به يناقض التوحيد، وذلك أن كل من دعا غير الله تعالى من الأنبياء والصالحين وغيرهم فقد وقع في الشرك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ (٢).

الثرية والطاعة

يطلبون يرجون

يعبدهم المشركون

ومعنى الآيتين الكريمتين:

١ هؤلاء الذين يدعوههم المشركون من دون الله تعالى لا يملكون كشف الضر عنهم وهو رفعه بالكلية، كما لا يملكون تحويل هذا الضر عنهم إلى غيرهم، وهذا دليل على ضعفهم وعجزهم، وعدم صلاحيتهم للتوجه إليهم بالدُعاء من دون الله تعالى.

(١) سورة الزخرف الآيات ٢٦-٢٨.

(٢) سورة الإسراء الآيتان ٥٦-٥٧.

ب هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله مثل: الملائكة، أو الأنبياء أو الصالحين أو غيرهم؛ هم يتقربون إليه سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، يَرْجُونَ بذلك رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، فكان الواجب عليكم: أن تفعلوا كما فعلوا، فتتقربوا إلى الله تعالى وتدعوه وحده لا شريك له.



نشاط

أذكر ثلاثة أمثلة لما يُعبد من دون الله تعالى.

- الجن ١
- الشمس ٢
- النار ٣

ثالثاً: محبة غير الله كمحبة الله

شركاء

مَنْ أَحَبَّ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَدْ اتَّخَذَهُ لِلَّهِ نَدًى، وَوَقَعَ فِي الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(١)، فدلّت الآية الكريمة على أن كمال الحب المقتضي للذل والخضوع يجب أن يكون لله تعالى، ولا يجوز لمؤمن أن يحب أحداً كائناً ما كان كمحبة الله تعالى، ولهذا وصف الله تعالى عباده المؤمنين بزيادة محبته على غيره، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢)، فمن أحب غير الله كما يحب الله فقد وقع في شرك المحبة.

(١) سورة البقرة آية ١٦٥.

(٢) سورة البقرة آية ١٦٥.



قال الله تعالى مبيناً مايقوله المشركون في النار: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١٧ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٨ ﴾ (١)

ماعلاقة الآيات بمحبة غير الله؟

تدل الآيات على أن من أحب غير الله تعالى
كحب الله أي ساواه بربه تعالى في الحب فقد
وقع في الضلال المبين والشرك العظيم لأن
محبة الله يجب أن تكون أعظم من محبة أي
شيء آخر

رابعاً: طاعة غير الله في تحليل الحرام أو تحريم الحلال

التشريع حق لله تعالى، فلا تجوز طاعة أحد في تحليل ما حرّم الله، ولا في تحريم ما أحلّ الله تعالى، سواء أكان من العلماء، أو الحكّام، أو رؤساء القبائل أو غيرهم؛ لأن ذلك من اتخاذهم آلهة من دون الله عزّوجلّ، وهذا من الشرك الأكبر، ويسمى هذا النوع من الشرك: (شرك الطاعة).

جعلوا علماء اليهود عباد النصراني مشرعين لهم يحلون ويحرمون

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ»، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢)، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ» (٣)

(٢) سورة التوبة آية ٣١

(١) سورة الشعراء الآيتان ٩٧-٩٨.

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٠٩٥).

(عبادة الله تعالى لا تصح إلا بالكفر بالطاغوت)

أذكر دليلاً من القرآن الكريم يدل على هذا الحكم.

قال تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ
مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦))



التقويم



١ أبين بعض المعتقدات التي تضاد التوحيد .

- عدم البراءة من كل ما يعبد من دون الله.
- دعاء غير الله تعالى.
- محبة غير الله كمحبة الله تعالى.
- طاعة غير الله في تحليل الحرام أو تحريم الحلال.

٢ ما الفائدة من معرفة ما يضاد التوحيد ؟

تمييز التوحيد من الشرك ، لأن الضد يتبين بمعرفة ضده.

٣ أستدل بدليل واحد على ما يأتي :

١ حرمة طاعة غير الله في التحليل والتحريم .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : « يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَتْنَ » ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) ، قَالَ : « أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَخْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ » (٢)

٢ حرمة محبة غير الله كمحبة الله تعالى .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾

٣ حرمة دعاء غير الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ،

فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (١) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ وُجْهَهُمْ ، وَخَافُوا عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (٢)

معلومات إثرائية

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (١).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه، ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه عند ضرر ينزل بكم، فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم، أو تحويله عنكم إلى غيركم، فتدعوهم آلهة، فإنهم لا يقدرون على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم (٢).

(١) سورة الإسراء آية ٥٦.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/٤٧١).



موقف واحد

موقف واحد



الوحدة الثانية

الدعوة إلى التوحيد

دروس الوحدة

الدرس الثامن:

الدعوة إلى التوحيد أولاً.

الدرس التاسع:

فضل الدعوة إلى التوحيد.

الدرس العاشر:

الدعوة إلى التوحيد سبيل الأنبياء ﷺ وأتباعهم.





من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١. أستشعر أهمية الدعوة إلى التوحيد.
٢. أبين سبيل الأنبياء ﷺ وأتباعهم وطريقتهم في الدعوة إلى التوحيد.
٣. أذكر فضل الدعوة إلى التوحيد.
٤. أبين أهمية البدء بالتوحيد في الدعوة.

الأهداف





الدعوة إلى التوحيد أولاً

تمهيد

قال أنس رضي الله عنه: كَانَ عَلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطَعَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

● ماذا تستفيد من هذه القصة النبوية؟

وجوب الدعوة إلى التوحيد، وكيفية الدعوة إليه.

وجوب الدعوة إلى التوحيد

إذا علم المسلم حقيقة التوحيد، فينبغي أن يدعو غيره لسبيل الله لينقذه من الضلال. والدليل على هذا:

● قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(٢).

التوحيد هو أول ما يجب أن يدعى إليه الناس

يجب على الدعوة إلى الله تعالى أن يبدؤوا دعوتهم بتوحيد الله تعالى، والتحذير من الشرك، فالتوحيد هو أساس الدين، وهو أهم ما يجب أن يعتني به الدعوة إلى الله تعالى.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِك، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِك، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه البخاري برقم ١٢٩٠.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.



اَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ اَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَاِنْ هُمْ اَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَاِيَّاكَ وَكَرَائِمَ اَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَاِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللّٰهِ حِجَابٌ» (١)

جمع كريمة وهي
خيار المال

شروط الدعوة إلى التوحيد

يشترط لقبول العمل الصالح، ومن أعظمه الدعوة إلى التوحيد شرطان هما:
الشرط الأول: الإخلاص لله في دعوته.

الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).



تتوعد وسائل الدعوة وأساليبها في هذا العصر، بالتعاون مع مجموعتي، نذكر خمساً منها مبيّنين أثرها على الفرد والمجتمع.

الوسائل	أثرها
١ الصحف	كل هذه الوسائل تنقل المفاهيم والأفكار الصحيحة عن الإسلام، وتصل إلى مجموعات كبيرة من البشر لم تصلهم رسالة الإسلام
٢ الإذاعة	
٣ التلفاز	
٤ الفضائيات	
٥ الإنترنت	

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٤٧)، ومسلم برقم (١٩).

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.





لماذا كان البدء في الدعوة بالتوحيد؟



لبداء الدعوة بالتوحيد أسباب أهمها:

- ١ أن التوحيد هو أول الواجبات.
- ٢ أن التوحيد هو مفتاح الدخول في الإسلام.
- ٣ أن الله تعالى لا يقبل أي عمل وإن كان في ظاهره صالحاً إلا بالتوحيد.
- ٤ أن الدعوة إلى التوحيد هي منهج الأنبياء والمرسلين ﷺ.



التقويم



س١ ما حكم الدعوة إلى التوحيد؟ مع الدليل.

ج١: واجبة؛ والدليل على ذلك قول الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ).

س٢ ما أسباب البدء بالدعوة إلى التوحيد؟

ج٢:

- 1- أن التوحيد هو أول الواجبات.
- 2- أن التوحيد هو مفتاح الدخول في الإسلام.
- 3- أن الله تعالى لا يقبل أي عمل وإن كان في ظاهره صالحاً إلا بالتوحيد.
- 4- أن الدعوة إلى التوحيد منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

س٣ لماذا كان أول ما يجب أن يبدأ به في الدعوة للتوحيد؟

ج٣: لأن التوحيد هو أساس الدين، وهو أهم ما يجب أن يعتني به الدعاة إلى الله تعالى.

س٤ ما شروط الدعوة إلى التوحيد؟

ج٤: شرطان هما:

- الشرط الأول: الإخلاص لله في دعوته.
- الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.





فضل الدعوة إلى التوحيد

تمهيد

الدعوة إلى التوحيد وظيفه الأنبياء والمرسلين ﷺ ومن سلك سبيلهم من الدعاة المصلحين، وهذه الدعوة لها فضائل كثيرة.

فضل الدعوة إلى التوحيد

للدعوة إلى التوحيد فضائل كثيرة، منها:

١ أن الدعوة إلى التوحيد وظيفه الرسل ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(١).

٢ أن الدعوة إلى التوحيد أفضل الأعمال وأحسنها، والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢)، يعني: لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً فأدّى الفرائض واجتنب المحرمات، وفاخر بالإسلام واعتزّ به وقال إنني من المسلمين.

٣ أن من اهتدى على يديه شخص إلى الإسلام فكل ما يعمل من الصالحات فله مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر هذا المدعو شيئاً، والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً»^(٣).

٤ أن الدعوة إلى التوحيد رحمة للناس وإنقاذ لهم من نار جهنم، والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عشيرة الرجل: بنو
أبيه الأذنون أو قبيلته

(١) سورة الأنبياء آية ٢٥.

(٢) سورة فصلت آية ٢٣.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٤).





قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابِلُهَا بَيْلَالُهَا»^(١)

أصلها بصلتها

٥ أن هداية شخص واحد إلى الإسلام خير من المال الكثير، والدليل على هذا: حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يَوْمَ خَيْرَ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(٢).



بالتعاون مع مجموعتي: أذكر فضائل للدعوة إلى التوحيد غير ما ذكر:

- 1- أنها استجابة لنداء الرب تعالى، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ)
- 2- أنها سبب للثبات على الدين، يقول الله تعالى: (إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)

مراتب الدعوة إلى الله

للدعوة إلى الله مراتب وهي:

الأولى: الدعوة بالحكمة: وتكون لمن يريد الحق ويقدمه على غيره.

الثانية: الدعوة بالموعظة الحسنة: لمن يشتغل بالباطل ويتبع هواه، وتكون دعوته بالترغيب والترهيب.

الثالثة: المجادلة بالتي هي أحسن: وتكون للمعاندين والمعارض للحق.

والدليل على هذه المراتب، قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٣).

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٠٠٩)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٠٤).

(٣) سورة النحل آية ١٢٥.





بالتعاون مع مجموعتي: أُبين وجه الرحمة في دعوة المسلم غيره للدخول في دين

الإسلام.

أثبت القرآن الكريم أن الدخول في دين الإسلام، لا يصح إلا طوعية دون إكراه؛ **قال الله - تعالى -: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ**

تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة: 256

فالأصل في الدعوة إلى الإسلام أن تكون بالتي هي أحسن، وقد ورد الأمر الإلهي بذلك؛ **إذ قال - تعالى -: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**



التقويم



١ ما فضل الدعوة إلى التوحيد؟ مع الدليل.

ج: 1- أن الدعوة إلى التوحيد وظيفه الرسل عليهم السلام، قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)
2- أن هداية شخص واحد إلى الإسلام خير من المال الكثير يملكه الشخص، والدليل على هذا حديث سهل بن سعد ؓ أن النبي ﷺ قَالَ لَعَلِّي بَنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ : "انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ".

3- أن الدعوة إلى التوحيد أفضل الأعمال وأحسنها، والدليل على هذا قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

٢ ما مراتب الدعوة إلى الله؟ مع الدليل.

ج: 2: للدعوة إلى الله مراتب وهي:
الأولى: الدعوة بالحكمة: وتكون لمن يريد الحق ويؤثره على غيره.
الثانية: الدعوة بالموعظة الحسنة: لمن يشتغل بالباطل، لكنه لو عرف الحق اتبعه وآثره وتكون دعوته بالترغيب والترهيب.
الثالثة: المجادلة بالتي هي أحسن: وتكون للمعاند والمعارض للحق.
والدليل على هذه المراتب، قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

كلمته، وإياها الهاد في رب ما يعبد عليه العبد من الدعوة إلى هداية الدين (٣).

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٣٠).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٠٩)، والترمذي برقم (٢٥٩٥).

(٣) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص ٣٦.



تمهيد

- ما أول ما دَعَا إليه الأنبياء ﷺ؟ التوحيد.
- ما أول ما نهى عنه الأنبياء ﷺ؟ الشرك.

أول ما دَعَا إليه الأنبياء ﷺ وأول ما أنكروه

- أول ما دَعَا إليه الأنبياء ﷺ هو: التوحيد، وأول ما نهوا عنه: الشرك.
- ١ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١).
- ٢ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢).

نشاط

أقرأ سورة (الأعراف) أو (هود) وأستخرج منها آيتين تدلان على أن أول ما دَعَا إليه الأنبياء ﷺ التوحيد، وأول ما نهوا عنه الشرك:

- ١ قال الله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ سورة الأعراف: 85
- ٢ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ سورة هود

(١) سورة النحل آية ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٥.



دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد ونبذ الشرك

النبي ﷺ خاتم الأنبياء وأفضلهم، وقد سار على ما سار عليه جميع الأنبياء ﷺ، فكانت دعوته قائمة على الأمر بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده، ونبذ الشرك والتحذير منه.

١ كان من أوائل ما نزل على النبي ﷺ من القرآن الكريم وأمر به قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ ۚ قُرْآنُكَ كَذِبٌ ۚ وَرَبِّكَ فَكَذِبٌ ۚ وَبِابِكَ فَطَعْنٌ ۚ وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ ۚ﴾ (١).



٢ قال ربيعة بن عباد (٢) الديلي رحمه الله: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا»، وَيَدْخُلُ فِي فَجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا» (٣).

مجتمعون

الدعوة إلى التوحيد هي سبيل أتباع النبي ﷺ

الواجب على جميع أتباع النبي ﷺ إلى يوم القيامة: الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والتحذير من الشرك، واتباع نهج النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤)، والمعنى: يا محمد أخبر الناس أن هذه هي طريقتك، وهي الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، والبصيرة هي: العلم واليقين الذي يُمَيِّزُ به بين الحق والباطل، ثم نَزَّهَ اللهُ تعالى عن الشرك ليبين أن دعوته قائمة على التوحيد، ونفي الشرك.

(١) سورة المدثر الآيات ١-٥.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: بكسر المهملة، وتخفيف الموحدة، قاله ابن معين وغيره. (الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٩٠).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢٥/٤٠٤-٤٠٥، وصححه الألباني في دفاع عن الحديث النبوي ص ٢٢.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

أقرأ حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه حين بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، ثم أخرج منه أول ما دعا إليه الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم.

الدعوة إلى التوحيد أولاً ثم إذا اطمأن الداعي إلى الله إلى أن الذين توجه إليهم بالدعوة قد عقلوا الفقه الأكبر فليبدأ بالتفصيل في الفقه الأصغر.



التقويم



س١ ما أول أمر دعا إليه الأنبياء عليهم السلام؟ وما أول ما نهوا عنه؟

ج١: أول ما دعا إليه الأنبياء : التوحيد، وأول ما أنكروه : الشرك.

س٢ أبين معاني قوله تعالى : ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ ﴾ .

ج٢: قُمْ فَأَنْذِرْ: أي: حذر الناس من عذاب الله إن لم يرجعوا عما هم فيه من الغي والضلال وعبادة غير الله المتعال.
وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ : عظمه بالتوحيد.
وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ : طهر أعمالك من الشرك.
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ : اهجر الشرك وابتعد عنه.

س٣ أبين الواجب على أتباع الأنبياء عليهم السلام، مع الدليل.

ج٣: الواجب على جميع أتباع الأنبياء عليهم السلام إلى يوم القيامة: الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والتحذير من الشرك، وأتباع نهج الأنبياء عليهم السلام ، قال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).



معلومات إثرائية

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

(لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه، ثم يسعى في تكميل غيره - وهذا هو طريق جميع الأنبياء - فإنهم أول ما يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدهم وإمامهم ﷺ لأنَّه قام بهذه الدعوة أعظم قيام ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، لم يفتّر ولم يضعف حتى أقام الله به الدِّين، وهدى به الخلق العظيم، ووصل دينه ببركة دعوته إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان يدعو بنفسه ويأمر رُسله وأتباعه أن يدعوا إلى الله وإلى توحيدهِ قبل كل شيء، لأن جميع الأعمال متوقفة في صحتها وقبولها على التوحيد .

فكما أنَّ على العبد أن يقوم بتوحيد الله فعليه أن يدعو العباد إلى الله بالتي هي أحسن، وكل من اهتدى على يديه فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء)^(١).

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ص ٣٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الوحدة الثالثة

الشَّهَادَتَانِ

دروس الوحدة

الدرس الحادي عشر:

الشَّهَادَتَانِ، ومعنى شهادة: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

الدرس الثاني عشر:

معنى شَهَادَة: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١. أفسّر معنى شهادة أن لا إله إلا الله.
٢. أعدّد شروط شهادة أن لا إله إلا الله.
٣. أفسّر معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، وأبين مقتضياتها.

الأهداف





الشهادتان، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله

تمهيد



● يشتمل الأذان والإقامة على الشهادتين:
فكم مرة يتكرر ذكر الشهادتين
في الأذان والإقامة كل يوم وليلة؟
خمس مرات في كل يوم وليلة.

المراد بالشهادتين

الشهادتان هما قول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله).
معنى الشهادة: الشهادة هي: الإقرار والاعتراف.

مكانة الشهادتين

- ١ الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام، فهما أول ما يجب على من أراد الدخول في الإسلام، ولا يصح إسلام أحد لم يشهد بهما إذا كان قادراً على النطق بها.
- ٢ لا يقبل الله عمل أحد من صلاة، أو زكاة، أو حج أو غيرها من أعمال البر حتى ينطق بالشهادتين، فإن الإسلام شرط لقبول كل عمل.

حكم النطق بالشهادتين

يجب على من أراد الدخول في الإسلام النطق بالشهادتين؛ لأنه لا يصح إسلام شخص بمجرد اعتقاد معناه دون النطق بهما، ما لم يوجد مانع يمنعه، كالخرس.

والدليل على هذا: حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». (١)

معنى أشهد أن (لا إله إلا الله)

معنى أشهد أن (لا إله إلا الله): أَقَرُّ وَأَعْتَرِفُ وَأُوقِنُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْفِي وَأُبْطِلُ كُلَّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ.



أركان شهادة أن (لا إله إلا الله)

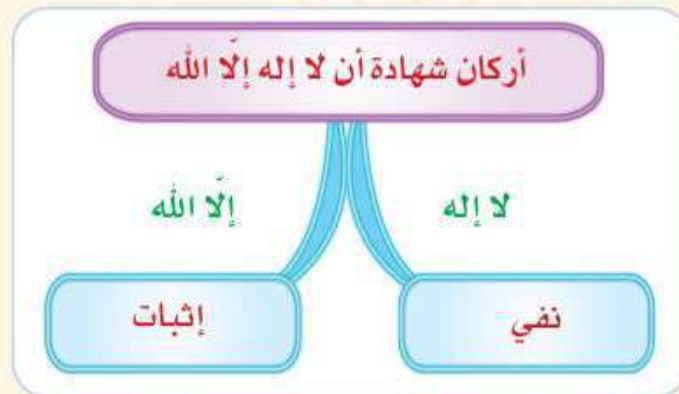
لشهادة أن لا إله إلا الله ركنان هما:

١ الركن الأول: النفي

وهو في جزئها الأول، وهو قولنا: «لَا إِلَهَ»، والمعنى: نَفْيُ صِحَّةِ جميع المعبودات التي تُعبد من دون الله تعالى.

٢ الركن الثاني: الإثبات

وهو في جزئها الثاني، وهو قولنا: «إِلَّا اللَّهُ»، والمعنى: أُثْبِتُ مَعْبُودًا وَاحِدًا بِحَقِّ، وهو الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٢).



- فني قوله: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾ نفي بمعنى «لا إله» فتنتفي جميع الآلهة الباطلة.
- وفي قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا﴾ إثبات بمعنى «إلا الله» فتثبت الألوهية الحقّة لله وحده.
- وقوله: ﴿شَيْئًا﴾ نكرة في سياق النهي فتعم كل شيء، لا نبياً، ولا ولياً، ولا صالحاً، ولا قبراً، ولا ضريحاً ولا غيرها.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥)، ومسلم برقم (٢٢).

(٢) سورة النساء آية ٣٦.



قال تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۖ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۖ﴾ (١).

أستنبط من الآيتين أركان شهادة لا إله إلا الله:

النفي والإثبات.

شروط شهادة أن (لا إله إلا الله)

- ١ لشهادة أن لا إله إلا الله سبعة شروط، يجب اجتماعها في كل مسلم، وهي:
العلم بمعناها المنافي للجهل، فيعلم قائلها ما أثبتت وما نفتت، فيعلم أن **معناها**: لا معبود حق إلا الله تعالى، وأن كل ما سواه من الآلهة باطل.
- ٢ **اليقين بها المنافي للشك والتردد**، والمعنى: أن يوقن في قلبه بمعنى هذه الكلمة، وأن الله تعالى وحده هو المستحق للعبادة، ولا يتردد في ذلك ولا يشك فيه، فمن شك في وحدانية الله فليس بمسلم.
- ٣ **الإخلاص المنافي للشرك**، والمعنى: أن لا يجعل مع الله شريكاً، فمن جعل لله نداً لم يصح توحيدُه، وهذا يقتضي تصفية العمل كله من جميع شوائب الشرك.
- ٤ **الصدق في قولها المنافي لقولها كذباً**، بأن يقولها بلسانه مصداقاً بها قلبه، خلافاً للمنافق الذي يقولها بلسانه، وقلبه مكذب بها.

(١) سورة الزخرف آية ٢٦ - ٢٧.





- ٥ مَحَبَّتُهَا الْمُنَافِيَةِ لِبُغْضِهَا وَبُغْضُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فيحب كلمة التوحيد، وما تقتضيه هذه الكلمة والشهادة، وما تدل عليه، ويبغض ما يناقض ذلك التوحيد.
- ٦ الانقياد لمعناها الْمُنَافِي لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِسْتِكْبَارِ، فينقاد ويستسلم لما دلت عليه هذه الكلمة من توحيد الله تعالى، واتباع شرعه.
- ٧ الْقَبُولُ لَهَا وَلِمَعْنَاهَا الْمُنَافِي لِلرَّدِّ، والمعنى: قبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان والجوارح، وعدم ردها أو رد شيء من معناها.

شروط شهادة أن لا إله إلا الله





متى تنفع شهادة أن (لا إله إلا الله) قائلها؟



(لا إله إلا الله) لا تنفع قائلها فتنجيه من النار وتدخله الجنة حتى يعمل بشروطها السابقة، فلا ينفع شخصاً أن يتكلم بها، وهو مخالف لمعناها؛ بأن يعبد غير الله، ويصدق بالطواغيت، ولا ينقاد لشرع الله تعالى، ولو كان الأمر مجرد قول باللسان لقالها المشركون وصح إسلامهم، مع بقائهم على عبادة الآلهة، ولهذا قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^(١).
وسئل وهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة «لا إله إلا الله»؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك^(٢).



أقرأ البيتين الآتين وأستخرج منهما شروط لا إله إلا الله:

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ وَالْانْقِيَادُ فَادِرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ وَقَفِّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبُّهُ

- 1- العلم بمعناها المنافي للجهل. 2- اليقين بها المنافي للشك والتردد.
- 3- الإخلاص المنافي للشرك. 4- الصدق في قولها المنافي لقولها كذباً.
- 5- محبتها المنافي لبغضها وبغض ما دلت عليه.
- 6- الانقياد لمعناها المنافي للترك والاستكبار.
- 7- القبول لها ولمعناها المنافي للرد.

أشارك في المسابقة التي تقام لحفظ البيتين في ثلاث دقائق.

(١) سورة ص آية ٥.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقا، (٤١٧/١)، ووصله في التاريخ الكبير (٩٥/١)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٦/٤).





س أكمّل الفراغ بما يناسبه من الكلمات :

● معنى شهادة أن لا إله إلا الله :

ج1: أقرّ و اعترف وأوقن أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده لا شريك له، وأنفي وأبطل كل معبود سواه.

س متى تنفع شهادة أن لا إله إلا الله قائلها؟

ج2: تنفع شهادة أن لا إله إلا الله إذا قالها الإنسان وحقق شروطها؛ ف (لا إله إلا الله) لا تنفع قائلها فتنجيه من النار وتدخله الجنة حتى يعمل بشروطها السابقة.

س لماذا لا تنفع شهادة أن لا إله إلا الله إذا لم تتحقق شروطها؟

ج3: لأن شهادة التوحيد إن لم يحقق العبد شروطها ويستوفي أركانها فهي مجرد كلمة خرجت من اللسان، أو نطق بها أعجمي لا يفهم القرآن، فلا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها العبد، والتزمها بدون مناقضة لشيء منها.

معلومات إثرائية

عَنْ أَنَسِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَورِّبُك لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ﴿٩٣﴾﴾ (١) قَالَا: «عَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٢).

قال الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فوربك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن في الدنيا عشرين في الآخرة عما كانوا يعملون في الدنيا، فيما أمرناهم به، وفيما بعثناك به إليهم من آي كتابي الذي أنزلته إليهم، وفيما دعوناهم إليه من الإقرار به ومن توحيدني والبراءة من الأنداد والأوثان) (٣).

(١) سورة الحجر الآيات ٩٢ - ٩٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٦٥٠).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (١٤٩/١٧).



معنى شهادة أن محمدًا رسول الله

تمهيد

● كم مرة ترد شهادة أن محمدًا رسول الله
في الأذان كل يوم؟
10 مرات



معنى أشهد أن (محمدًا رسول الله)

معنى أشهد أن (محمدًا رسول الله): أَقْرُّ وَأَعْتَرِفُ وَأُوقِنُ بَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هو رسولُ الله، أرسله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.



ما تضمنته شهادة أن محمدًا رسول الله

- ١ تتضمن شهادة (أن محمدًا ﷺ رسول الله) أمورًا منها:
- ٢ الإيمان بأنه مرسل من الله تعالى، بعثه الله تعالى بالحق والهدى بشيرًا ونذيرًا.
- ٣ الشهادة له ﷺ بالرسالة ظاهرًا باللسان، وباطنًا بالقلب.
- ٤ اعتقاد عموم رسالته ﷺ إلى جميع الثقلين: الإنس عربهم وعجمهم، والجن.
- ٥ الإيمان بأنه ﷺ خاتم النبيين ﷺ، فلا نبي بعده ﷺ، وكل من ادعى النبوة بعده فهو كاذب دجال.
- ٦ الشهادة له ﷺ بأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة.

بعد معرفتي لما تضمنته شهادة أن محمدًا رسول الله: أعددت خمسة من الأمور التي تناقض هذه الشهادة:

- 1 - جحد رسالته ﷺ أو تكذيبه، أو الشك في صدقه.
- 2 - جحد ختمه للنبوة ﷺ، أو دعوى النبوة بعده، أو تصديق، مدعيها، أو الشك في كذب مدعيها.
- 3 - جحد عموم رسالته ﷺ ومن ذلك اعتقاد أنه رسول للعرب، خاصة، أو دعوى ذلك.
- 4 - تكذيبه في شيء مما أخبر ﷺ به من الغيب مما يتعلق بالله، أو يتعلق بالملائكة، والكتب والرسل والمبدأ والمعاد والجنة والنار.



مقتضيات شهادة أن (محمدًا رسول الله)



لشهادة أن محمدًا رسول الله مقتضيات أهمها ما يأتي:

أولاً: تصديقه في جميع ما أخبر به ﷺ، ويدخل في ذلك:

أ ما أخبر به عن ربه جل وعلا من أسمائه وصفاته، وشرعه ووحيه.

ب ما أخبر به عن الأنبياء السابقين ﷺ، والأمم الماضين.

ج ما أخبر به عن الأمور المستقبلية الواقعة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: طاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

ثالثاً: متابعتة ﷺ، بأن لا يُعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرعه ﷺ.

رابعاً: محبته ﷺ، وهذه المحبة يجب أن تكون مقدمة على محبة جميع المخلوقين، من النفس

والزوجة والولد والوالد. عن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(١).

خامساً: التحاكم إليه ﷺ في جميع الأمور صغيرها وكبيرها، وذلك بالرجوع إليه في حياته، وإلى

شريعته وسنته ﷺ بعد وفاته، والتسليم لحكمه ﷺ، من غير حرج في النفس.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

سادساً: تعظيم سنته ﷺ والاهتمام بها.

سابعاً: تجنب إطرائه ﷺ والغلو فيه، ورفع فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل.

ثامناً: الشهادة له ﷺ بأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ولم يزل مجاهداً في سبيل

الله حتى كمل الله به الدين.

(١) أخرجه البخاري برقم (١٥)، ومسلم برقم (٤١).

(٢) سورة النساء آية ٦٥.





بالتعاون مع مجموعتي: أذكر أربعاً من العبادات التي تُذكر فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله.

- في الأذان والإقامة.
- التشهد؛ في الصلوات الخمس.
- في أذكار الصباح والمساء.
- في الأدعية والأذكار النبوية.





س ما معنى شهادة أن محمدًا رسول الله؟ وما الذي تتضمنه؟

- ج 1:** معنى أشهد أن محمدًا رسول الله : أقرُّ وأعترف وأوقن بأن محمدًا ﷺ هو رسول الله، أرسله إلى جميع الثقليين: الإنس والجن، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.
- وتتضمن شهادة أن محمدًا ﷺ رسول الله أربعة أمور:
- 1- الإيمان بأنه مرسل من الله تعالى، بعثه الله تعالى بالحق والهدى بشيرًا ونذيرًا
 - 2- الشهادة له ﷺ بالرسالة ظاهراً باللسان وباطناً بالقلب.
 - 3- اعتقاد عموم رسالته ﷺ إلى جميع الثقليين: الإنس والجن، والعرب والعجم .
 - 4- الإيمان بأنه ﷺ خاتم النبيين عليهم السلام، فلا نبي بعده ﷺ .

س ما مقتضيات شهادة أن محمدًا رسول الله؟

- ج 2:** لشهادة أن محمد رسول الله مقتضيات أهمها ما يلي:
- أولاً : تصديقه في جميع ما أخبر به ﷺ .
 - ثانياً : طاعته فيما أمر به، ونهى عنه ﷺ .
 - ثالثاً : متابعتة ﷺ بأن لا يعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرعه ﷺ
 - رابعاً : محبته ﷺ وهذه المحبة يجب أن تكون مقدمة على محبة جميع المخلوقين من النفس والزوجة والولد والوالد.
 - خامساً : التحاكم إليه ﷺ في جميع الأمور صغيرها وكبيرها .
 - سادساً : تعظيم سنته ﷺ والاهتمام بها.
 - سابعاً : تجنب إطرانه ﷺ والغلو فيه.
 - ثامناً : الشهادة له ﷺ بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة.

س أبين معنى متابعة النبي ﷺ .

ج 3: متابعتة ﷺ بأن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه ﷺ .

معلومات إثرائية

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لمن بعث الله محمدًا ﷺ وهو حيٌّ ليؤمنن به وينصرنّه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لمن بعث محمدٌ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنّه ^(١).



بسم الله الرحمن الرحيم

الشرك

بسم الله الرحمن الرحيم



الوحدة الرابعة

دروس الوحدة

- الدرس الثالث عشر: حقيقة الشرك وأنواعه.
- الدرس الرابع عشر: خطر الشرك.
- الدرس الخامس عشر: الحذر من الشرك.
- الدرس السادس عشر: الشرك في الربوبية.
- الدرس السابع عشر: الشرك في الألوهية.
- الدرس الثامن عشر: حماية النبي ﷺ للتوحيد، وسده الطرق الموصلة إلى الشرك.
- الدرس التاسع عشر: وقوع الشرك في هذه الأمة.





الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. أبين حقيقة الشرك، وأعدّد أقسامه.
٢. أفرّق بين الشرك الأصغر والأكبر.
٣. أحذر من الوقوع في الشرك.
٤. أبين معنى الشرك في الربوبية، وأوضح أحوال الناس فيه.
٥. أبين معنى الشرك في الألوهية، وأوضح أحوال الناس فيه.
٦. أذكر صوراً من حرص النبي ﷺ على حماية جناب التوحيد وسد الطرق الموصلة للشرك، مع الاستدلال.
٧. أبين فائدة معرفة وقوع الشرك في هذه الأمة.





حقيقة الشرك وأنواعه

تمهيد

- ما ضد التوحيد؟ **الشرك**
- ما أعظم شيء عصى الله به؟ **الشرك**
- ما أعظم شيء نهى الله عنه؟ **الشرك**
- ما أعظم الظلم؟ **الشرك**
- ما الذنب الذي لا يغفره الله تعالى؟ **الشرك**

تعريف الشرك

الشرك لغةً: التسوية.

شرعاً: جعلُ شريكٍ مع الله تعالى.

أَحْذَرُ الشَّرِكِ الأكْبَرِ

أنواع الشرك

الشرك نوعان:

● النوع الأول: **الشرك الأكبر**

وهو: جعلُ شريكٍ مع الله تعالى في رُبوبيّته، أو ألوهيّته، أو أسمائه وصفاته.



أمثلته

- ١ اعتقاد أن غير الله يمكنه التصرف في الكون.
- ٢ دعاء غير الله، مثل: دعاء الملائكة، أو الأنبياء، أو الأولياء والصالحين.
- ٣ الذبح لغير الله، مثل: الذبح للموتى وغيرهم.



أذكر مثالاً آخر على الشرك في الربوبية، ومثالاً آخر على الشرك في الألوهية، ومثالاً على الشرك في الأسماء والصفات:

- اعتقاد وجود خالق مع الله تعالى .
- دعاء غير الله تعالى .
- تشبيه الخالق بالمخلوقين في صفاته .

النوع الثاني: الشرك الأصغر

وهو: ما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركاً، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر.

أمثلته

- ١ الحلف بغير الله.
- ٢ قول: ما شاء الله وشئت.
- ٣ قول: لولا الله وفلان.



الفرق بين الشُّرك الأكبر والأصغر

م	الشُّرك الأكبر	الشُّرك الأصغر
١	يُخرج من الإسلام.	لا يُخرج من الإسلام.
٢	الشرك الأكبر ينافي الإيمان بالكلية.	الشرك الأصغر ينافي كمال الإيمان الواجب.
٣	يحبط جميع الأعمال.	يحبط العمل الذي قارنه.
٤	صاحبه خالد مخلد في النار.	صاحبه لا يخلد في النار.

أصنّف كل نوع من أنواع الشرك الواردة في الجدول بوضع علامة (✓) في
الموضع المناسب:

الشُّرك الأصغر	الشُّرك الأكبر	
	✓	دعاء غير الله
✓		الحلف بغير الله
	✓	الذبح لغير الله





التقويم



تقويم

ج1: لغة : هو التسوية .
اصطلاحاً : جعل شريك مع الله تعالى .
ج2: شرك أكبر ، وشرك أصغر .

١ أس أعرف الشرك لغةً واصطلاحاً .

٢ أس ما أنواع الشرك ؟

٣ أس أمثل للشرك الأصغر بأربعة أمثلة .

ج3: مثل : الحلف بغير الله ، قول لولا الله وفلان ، قول ما شاء الله وشئت ، يسير الرياء

٤ أس ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر ؟

ج4: الشرك الأكبر : يخرج من الإسلام ، ينافي الإيمان بالكلية ، يحبط جميع الأعمال ، صاحبه مخذ في النار .
الشرك الأصغر : لا يخرج من الإسلام ، ينافي كمال الإيمان الواجب ، يحبط العمل الذي قارنه ، صاحبه لا يخذ في النار .

معلومات إثرائية

مما يدل على خطورة الشرك

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (١).

(يذكر الله تعالى في هذا المقام محتجاً على مشركي العرب بأن البلد الحرام بمكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن إبراهيم عليه السلام الذي كانت عامرة بسببه أهلة (٢) تبرأ ممن عبد غير الله) (٣).
كان إبراهيم التيمي يقص ويقول في قصصه: من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم عليه السلام، حين يقول: (رب اجنبي وبني أن نعبد الأصنام) (٤).

(١) سورة إبراهيم آية ٣٥.

(٢) أهلة، أي: ماهرة، أي: معمورة بالناس.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٤٤٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/١٧).





خطر الشرك

تمهيد

الشرع العظيم لا يُحذّر الناس إلا من أمر خطير عليهم في دينهم ودنياهم، فهو شرع رحمة وهداية، ومن أعظم ما حذّر الشرع منه: الشُّرك، وهذا يدل على خطورة الشُّرك.

الشرك أعظم الذنوب

الشرك أعظم الذنوب، والدليل على ذلك:

● حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ»^(١).

الشرك أعظم أنواع الظلم

الظُّلم: وضع الشيء في غير موضعه.
وهو نوعان:

النوع الأول: ظلم الإنسان نفسه، وهو على قسمين:

● القسم الأول: ظلم الإنسان نفسه بالوقوع في الشرك وهو أعظم أنواع الظلم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٣).

وقول الله تعالى في وصايا لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٢٠٧)، ومسلم برقم (٨٦).

(٢) سورة لقمان آية ١٣.

(٣) سورة الأنعام، آية ٨٢.

(٤) سورة لقمان آية ١٣.



٢ القسم الثاني: ظلم الإنسان نفسه بفعل الذنوب والمعاصي.
قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

النوع الثاني: ظلم الإنسان غيره من إنسان أو حيوان

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»^(٢).

لا يغفر الله تعالى لمن مات مشركاً

مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَلَهُ حَالَان:

أ أن يتوبَ من الشُّركَ قَبْلَ موته توبةً صحيحةً، فهذا يتوب الله عليه.

ب أن يموتَ على الشُّركَ، فهذا لا يغفر الله له.

والدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣).

من مات على الشُّركَ دخل النار

من مات وهو يشرك بالله تعالى شركاً أكبر فهو في النار خالدًا مخلدًا فيها، والدليل على ذلك: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءَ دَخَلَ النَّارَ»^(٤).

شريكاً

لا ينفع مع الشُّركَ عمل

لا ينفع المشرك أي عمل صالح، فمن مات وهو يشرك بالله الأكبر فقد حبط عمله ولم يُقبل منه ولو كان من أعبد الناس.

والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا عَلَى مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٥).

(٣) سورة النساء آية ٤٨.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

(١) سورة النساء، آية ١١٠.

(٥) سورة الفرقان آية ٢٣.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٢٢٧)، والنُدَى، المَثَل والشَّيْبَةِ.





من خلال ما تقدم: أعدّد أربعة فروق بين الشُّرك وغيره من الذنوب.

- **الله لا يغفر لمن مات بالشرك الأكبر ويغفر ما دونه من الذنوب**
- **لمن يشاء**
- **المشرك لا ينفعه أي عمل صالح أما المذنب فينفعه العمل**
- **الصالح**
- **الشرك بعكس غيره من الذنوب فهو ضلال بعيد ولا يرجى**
- **لصاحبه مغفرة**
- **من مات على الشرك الأكبر دخل النار مخلد فيها أما غيره من**
- **الذنوب قد يغفرها الله بالتطهير أو الموازنة ثم يدخله الجنة**

الشُّرك افتراءٌ عظيمٌ

وصفَ الله تعالى الشرك بأنه افتراء عظيم، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١)، وإنما كان افتراءً لإثم عظيم، لأنه اشتمل على أمرين خطيرين كاذبين، هما أشد أنواع الكذب والافتراء:

١ الافتراء على الله تعالى بتسوية غيره به، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(٢)، يعني: يساوون غير الله بالله.

٢ ما تضمنه من تنقص رب العالمين، وصرف العبادة - التي هي حقه الخاص به - إلى غيره، فمن أعظم تنقص الرب أن يخلقه الله تعالى ويأمره بعبادته، ثم تعبد غيره. عن الحارث الأشعري رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا عليه السلام بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ...» وفيه: قَالَ: «أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بَوْرَقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَأَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(٣).

(٢) سورة النساء آية ٤٨.

(١) سورة النساء آية ٤٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٢/٤، والترمذي برقم (٢٨٦٣)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.



وصَفَ الله تعالى الشُّركَ بأنه ضلالٌ بعيدٌ، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١)، وسبب كونه ضلالاً بعيداً: أنه بالشرك قد ابتعد عن الحق والهدى بعداً شديداً، وبهذا يكون قد ابتعد عن رحمة الله ومغفرته، فلا يُرجى لصاحبه رحمة ولا مغفرة إذا مات على الشرك.

مراتب المشركين والعصاة

المشركون والعصاة من حيث دخول النار أو الجنة وعدمه ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الذين لا يدخلون الجنة أبداً ويخلدون في النار، وهم: مَنْ وقعوا في الشرك الأكبر، ولم يتوبوا منه.

المرتبة الثانية: الذين يدخلون الجنة بعد تطهيرهم أو الموازنة، وهم: مَنْ وقعوا في الشرك الأصغر، ولم يتوبوا منه.

المرتبة الثالثة: الذين يدخلون الجنة بعد التطهير أو مغفرة أرحم الراحمين، وهم: مَنْ عندهم معاصٍ دون الشرك، وماتوا مُصْرِّينَ عليها لم يتوبوا منها.

أبحثُ مع مجموعتي معنى التطهير والموازنة المذكورة في المرتبة الثانية.



معنى التطهير: دخول العصاة النار وتطهيرهم من الذنوب حتى يدخلوا الجنة.

الموازنة: أن توزن حسناتهم وسيناتهم، فإن رجحت الحسنات نجوا من النار.





١ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشُرْكَهُ » (١).
 ماذا نستفيد من هذا الحديث القدسي؟

الله غني عن الشرك ولا يقبل أي عمل يشرك معه فيه غيره
 أكتب آية تؤيد دلالة هذا الحديث القدسي:

قال الله تعالى: ﴿..... لنن أشركت ليحبطن عملك.....﴾
 أخص مساوي الشُّرك فيما يأتي:

- | | |
|-------|---------------------------------------|
| | ١ الشُّرك يخرج صاحبه من الإسلام |
| | ٢ الشُّرك لا يغفره الله تعالى |
| | ٣ الشُّرك يحبط العمل |
| | ٤ الشُّرك أعظم الذنوب |
| | ٥ الشُّرك افتراء عظيم |
| | ٦ لا ينفع مع الشرك عمل |
| | ٧ الشُّرك ضلال بعيد |

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).





س ما أعظم الذنوب؟ مع الدليل.

ج1 : أعظم الذنوب : الشرك
الدليل حديث ابن مسعود : قال رجل : يا رسول الله، أي الذنوب أعظم عند الله؟ قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك).

س ما الحكم إذا فعل الموحّد ذنباً دون الشرك بالله تعالى؟

ج2 : يكون بين امرين :
1- أن يتوب من الذنوب توبةً نصوحاً قبل موته فيتوب الله عليه.
2- ألا يتوب فيموت على الذنوب والمعاصي فيكون تحت مشيئة الله إما أن يعذبه أو يتوب عليه.

س لماذا كان الشرك افتراءً عظيماً على الله تعالى؟

ج3 : لأنه اشتمل على امرين خطيرين :
1- الافتراء على الله بتسوية غيره به.
2- ما يتضمنه من نقص رب العالمين وصرف العبادة التي هي خالصة له إلى غيره.
س أفرّق بين مراتب المشركين بالله تعالى والعصاة.

ج4 : * المرتبة الأولى : الذين لا يدخلون الجنة أبداً ، ويخلدون في النار وهم الذين وقعوا في الشرك ولم يتوبوا منه.
* المرتبة الثانية : الذين يدخلون الجنة بعد تطهيرهم أو الموازنة ، وهم من وقعوا في الشرك الأصغر ولم يتوبوا منه.
* المرتبة الثالثة : الذين يدخلون الجنة بعد التطهير أو مغفرة أرحم الراحمين ، وهم من عندهم معاص دون الشرك وماتوا مصرين عليها ولم يتوبوا منها.

قال الله تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ ﴾
بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(١).

قال ابن القيم رحمه الله : (فلم يجمع على أحد من الوعيد والعقوبة ما جمع على أهل الإشراك ، فإنهم ظنُّوا به ظنُّ السوء حتى أشركوا به ، ولو أحسنوا به الظنَّ لوحدوه حق توحيدده)^(٢).

(١) سورة الفتح آية ٦.

(٢) إغاثة اللهفان ج ١ ص ٩٩.





الحذر من الشرك

تمهيد

● بعد أن علمنا خطورة الشرك؛ فما الواجب علينا؟

وجوب الحذر من الشرك

يجب على المسلم أن يخاف الشرك على نفسه، ويحذر من الوقوع فيه، ويتجنب جميع الأسباب الموصلة إليه من البدع والوسائل الشركية بأنواعها؛ وذلك لخطورته وشناعة عاقبته.

اجعلني وبني في جانب
بعيد عن عبادة الأصنام

ومما يدل على وجوب الحذر من الشرك:

١ قول الله تعالى فيما قصه عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(١)، فإذا كان الخليل عليه السلام يحذر أن يقع في الشرك، فتحن أولى بالخوف من الوقوع فيه:

ما كان
منجونا على
شكل صورة

٢ قال إبراهيم التيمي رحمه الله: مَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ، حِينَ يَقُولُ: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٢) ١٩

٣ وقال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمه الله: أَخَافُ أَنْ أَتَحَوَّلَ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ، مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ بَعْدَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٣) ١٩

٤ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤).

٥ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٥).

والاجتناب هو: الابتعاد عن الشيء في ذاته، والابتعاد عن جميع الأسباب الموصلة إليه.

(١) سورة إبراهيم آية ٣٥. (٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/١٧.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٨/١٤٩.

(٤) سورة النحل آية ٣٦.

(٥) أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٥)، ومسلم برقم (٨٩).



بالرجوع إلى سورة الفرقان، أعدد الآيات التي تتوافق مع الحديث في النهي عن بعض المحرمات.

قال تعالى : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ».
وقال تعالى : « والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً ».

كثرة وقوع الناس في الشرك

الشرك يقع في الناس بكثرة، والدليل قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(١)، ومعنى الآية الكريمة:

أن كثيراً من الناس يؤمنون بربوبية الله تعالى وأنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر للكون، لكنهم في الوقت نفسه يشركون الشرك الأكبر بأن يعبدوا معه آلهة أخرى، حيث يعبدون الأصنام والأوثان وغيرها، وإيمانهم بالربوبية لا يكفي ولا يدخلهم في الإسلام، حتى يؤمنوا بتوحيد الألوهية، ويخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له.

وفي الآية الكريمة فائدتان مهمتان:

١ إنكار ما يفعله كثير من الناس من خلط الإيمان بشيء من أنواع الشرك، والواجب ترك الشرك كله صغيره وكبيره.

٢ أن الواقع في هذا العمل السيئ كثير من الناس، فواجب على المسلم الحذر؛ لئلا يكون من هؤلاء الكثير.





خوف النبي على أمته من الشرك

كان النبي ﷺ يخاف على أمته من الوقوع في الشرك، فعن مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»^(١).

فإذا كان النبي ﷺ يخاطب أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بهذا ويخاف عليهم من الشرك الأصغر، فغيرهم ممن هو دونهم في العلم والعبادة من باب أولى، وإذا كان هذا في الشرك الأصغر فالشرك الأكبر أولى أن يخاف من الوقوع فيه.



أُلْخِصَ الدرس في عدة نقاط في الفراغ الآتي:

- 1- يجب على المسلم أن يخاف الشرك على نفسه، وأن يتجنب جميع الأسباب الموصلة إليه من البدع وغيرها.
- 2- الشرك يقع في الناس بكثرة؛ لذا يجب على المسلم الحذر لنلا يكون من هؤلاء الكثير.
- 3- كان النبي ﷺ يخاف على أصحابه من الوقوع في الشرك الأصغر؛ فالشرك الأكبر أولى أن يخاف منه ومن دون الصحابة في العلم والعبادة أولى بالحذر.

(١) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، (٢٣٦٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٥٤/٩ (٦٤١٢) قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. (بلوغ المرام ٢١٢/٢)، وقال المنذري إسناده جيد (الترغيب والترهيب ١/٦٩) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٥١).





التقويم



١ يجب على المسلم أن يحذر من الشرك، أذكر الدليل.

ج 1 : قال تعالى « واجنبي وبني أن نعبد الأصنام ».

٢ لماذا قَدَّم النبي ﷺ الشرك بالله في حديث السبع الموبقات؟

ج 2 : لأنه أعظمها وأهلكها لصاحبه.

٣ لماذا حذَّر كل نبيٍّ من الأنبياء أمته من الشرك؟

ج 3 : لشناعة عاقبته؛ فصاحبه مخلص في النار إن مات ولم يتب منه.

معلومات إثرائية

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

(فلا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه من العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به)^(١).

(١) فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ص ٤٧.





الشُّرك في الرُّبوبيَّة

تمهيد

- ما أقسام التوحيد؟
- ما تعريف كل قسم منها؟

المراد بالشُّرك في الرُّبوبيَّة

المراد بالشُّرك في الرُّبوبيَّة: جَعَلَ شريكٍ مع الله تعالى في ربوبيته.

مثل

- ١ اعتقاد وجود خالق مع الله تعالى.
- ٢ اعتقاد أن لأحد من الخلق القدرة على التصرف في الكون.
- ٣ اعتقاد أن لأحد القدرة المطلقة على النفع والضرر غير الله تعالى.
- ٤ اعتقاد أن أحداً يعلم الغيب المطلق غير الله تعالى.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتي أعدد ثلاثة أمثلة للشُّرك في الرُّبوبيَّة عدا ما ذكر.

اعتقاد وجود رازق غير الله تعالى.

اعتقاد أن لأحد القدرة على الإحياء غير الله.

اعتقاد أن لأحد القدرة على الإماتة غير الله.

حكم الشرك في الربوبية

الشرك في الربوبية شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

الله وحده هو الذي يدبر الكون

تدبير الكون هو: التصرف في شؤونه، وتسيير أموره.

ومن ذلك: طلوع الشمس، وغروبها، وجريان القمر في منازلها، وإنزال المطر أو حبسه، وإحياء والإماتة، وإجراء الأرزاق على العباد.

فتدبير الكون وتصريف شؤونه كله بيد الله تعالى وحده، فهو الذي يرفع ويخفض، وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يُسير الأفلاك والأجرام السماوية قريبا وبعيدا صغيرا وكبيرا، والأرض كلها بما فيها ومن فيها؛ فهو مالك الملك، وما لأحد معه شريك في ذلك، جل في علاه، واعتقادنا بذلك كله من مقتضى الإيمان بربوبيته تعالى.

١ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ

الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقِصُونَ؟^(١)

٢ قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ؟^(٢)

من زعم أن أحدا غير الله له التصرف في الكون وتدبيره فقد أشرك

يعتقد بعض الغلاة أن لبعض الأولياء أو الصالحين أو الأئمة التصرف في الكون وتدبيره، وهذا شرك أكبر في الربوبية، فإن الذي يدبر الكون هو الله جل في علاه، فمن زعم أن أحدا يدبر الكون تدبيراً مطلقاً فقد ادعى شريكاً مع الله تعالى في ربوبيته، وهذا من الشرك الأكبر المخرج عن ملة الإسلام.



والإنسان - مهما كان - لا يملك تدبير نفسه، فكيف يملك تدبير الكون الفسيح.

١ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ^(٣). (الشجرة الرهيقة على نواة التمرة)

٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ^(٤).

(٢) سورة الرعد آية ٢.

(٤) سورة سبأ آية ٢٢.

(١) سورة يونس آية ٣١.

(٣) سورة فاطر آية ١٣.



إقرار مشركي العرب بتوحيد الربوبية

كان عامة مشركي العرب يُقرُّون بربوبية الله تعالى كما أخبر الله تعالى عنهم في آيات كثيرة:

١ قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

٢ قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٢).

٣ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣).



لماذا أقرَّ مشركو العرب بتوحيد الربوبية؟

لأنهم كانوا يوقنون في قرارة أنفسهم بأن الله تعالى هو الخالق الرزاق المحيي المميت ، وكما قال تعالى :
« وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ».

الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام

الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام، وعصمة الدم والمال، والنجاة يوم القيامة، وذلك أنه لا بد مع الإقرار بتوحيد الربوبية من الإقرار بتوحيد الألوهية، وعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه من الآلهة الباطلة.

وقد كان عامة المشركين في الجاهلية يُقرُّون بتوحيد الربوبية، لكنهم لم يقرُّوا بتوحيد الألوهية، فبعث الله رسوله محمداً ﷺ يدعوهم إلى الإقرار بتوحيد الألوهية، فدعاهم إلى ذلك، وجادلهم فيه، وقتلهم على امتناعهم من الإقرار به.

(١) سورة العنكبوت آية ٦١.

(٢) سورة الزخرف آية ٨٧.

(٣) سورة يونس آية ٣١.



عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»^(١).



بالرجوع إلى سورة التوبة، أَسْتَخْرِجُ آية دَلَّتْ على ما دَلَّ عليه الحديث.

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم



التقويم



س١ ما المراد بالشرك في الربوبية؟ وما حكمه؟

س٢ هل إقرار الكفار بتوحيد الربوبية يدخلهم في الإسلام؟ ولماذا؟

ج١ : جعل شريك مع الله تعالى في ربوبيته
- حكمه : شرك أكبر مخرج من الملة.

ج٢ : لا - لأنه لا بد مع الإقرار بتوحيد الربوبية من الإقرار
بتوحيد الألوهية وهو عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه.

توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥)، ومسلم برقم (٢٢).





الشرك في الألوهية

تمهيد

- ما العبادات التي كان كفار قريش يفعلونها؟
- لماذا كانوا يفعلون ذلك مع إقرارهم بتوحيد الربوبية؟

المراد بالشرك في الألوهية

صَرَفَ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَةِ لغيرِ اللَّهِ تعالى.

مثل

- ١ محبة أحد مثل محبة الله تعالى، أو أكثر من محبته، بحيث يخضع له، ويتذلل له، ويعظمه كتعظيم الله تعالى أو أكثر.
- ٢ الخوف من غير الله تعالى في أمر لا يقدر عليه إلا الله.
- ٣ رجاء غير الله تعالى فيما هو من خصائص الله تعالى.
- ٤ التوكل على غير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله.
- ٥ دُعاء غير الله تعالى.

بالتعاون مع مجموعتي: أعدد ثلاثة أمثلة للشرك في الألوهية عدا ما ذكر.

- | | |
|-------|---|
| | ١ |
| | ٢ |
| | ٣ |

الطواف بالقبور.

الذبح لغير الله تعالى.

السجود لغير الله تعالى.

حكم الشرك في الألوهية

الشرك في الألوهية شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

الشرك في الألوهية هو أكثر شرك الجاهلية

كان عامة شرك المشركين في الجاهلية هو الشرك في الألوهية، وسبب ذلك: أنهم اتخذوا مع الله تعالى آلهة يعبدونها بأنواع من العبادة، فيدعونها، ويستغيثون بها، ويدبحون لها، ويقربون لها القرابين.

فبعث الله تعالى رسوله ﷺ ينهاهم عن هذا النوع من الشرك، ويأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه من الآلهة الباطلة.

عن ربيعة بن عباد^(١) الديلي^(٢) قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلَحُوا»، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلَحُوا».^(٣)

أحد أسواق الجاهلية، كانوا يجتمعون فيه قبيل موسم الحج في موضع قريب من عرفات

مجتمعون



ماذا يدل عليه قول النبي ﷺ «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»؟

يدل على حرص النبي ﷺ على دعوة الناس إلى توحيد الله وعبادته وحده، ونهيهم عن الشرك؛ لينالوا الفلاح في الدنيا والآخرة.

جميع الأنبياء عليهم السلام نهوا عن الشرك في الألوهية

أرسل الله تعالى جميع الرسل ﷺ للدعوة إلى توحيد الألوهية، والنهي عن الشرك في الألوهية، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١). وبيان ذلك على التفصيل فيما يأتي:

(١) قال الحافظ ابن حجر، بكسر المهملة، وتخفيف الموحدة، قاله ابن معين وغيره، (الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٩٠).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢٥/٤٠٤-٤٠٥، وصححه الألباني في دفاع عن الحديث النبوي ص ٢٢.

(٣) سورة النحل آية ٣٦.

الرسول ﷺ	دعوته
نوح ﷺ	قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (١).
هود ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَالِئِذَا عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٢).
صالح ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٣).
إبراهيم ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٤).
شعيب ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٥).
عيسى ﷺ	قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٦).

(١) سورة الأعراف آية ٦٥.

(٢) سورة الأعراف آية ٧٣.

(٣) سورة الأعراف آية ٨٥.

(٤) سورة الزخرف آية ٢٦.

(٥) سورة المائدة آية ٧٢.

(١) سورة الأعراف آية ٥٩.

(٢) سورة الأعراف آية ٧٣.

(٣) سورة الأعراف آية ٨٥.

(٤) سورة الزخرف آية ٢٦.

(٥) سورة المائدة آية ٧٢.



بالرجوع للجدول السابق أستببط؛ ماذا قال كل نبي من الأنبياء ﷺ ليحذر قومه من الشرك في الألوهية؟

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره »	نوح ﷺ
« إنني براء مما تعبدون »	هود ﷺ
« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره »	إبراهيم ﷺ
« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره »	صالح ﷺ
« اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله	شعيب ﷺ
فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار »	عيسى ﷺ



التقويم



١ ما الفرق بين الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية؟

٢ أبين حكم الشرك في الألوهية، مع الدليل.

٣ ما نوع التوحيد الذي أرسل الله به الرسل ﷺ؟

توحيد

- 1ج : الشرك في الربوبية : جعل شريك مع الله تعالى في ربوبيته
الشرك في الألوهية : صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى
- 2ج : شرك أكبر مخرج من الملة / الدليل : قوله تعالى « وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ».
- 3ج : توحيد الألوهية.



تمهيد

وَصَفَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالْحَرَصِ عَلَى أُمَّتِهِ، وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ، وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ
أَنْ يَلْحَقَ بِهِمُ الْعَنْتُ وَالْمَشَقَّةُ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ومن ذلك أنه ﷺ أُنْذِرَ أُمَّتَهُ وَحَذَرَهُمْ مِنَ الشَّرْكِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ
الْمَوْجِبَةِ لِلنَّارِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ الْمَوْصِلَةِ إِلَيْهِ
كَمَا سَنَذَكُرُ أَمْثَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الدَّرْسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً

نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ عِيداً؛ لِثَلَا يَكُونَ ذَلِكَ ذَرِيعَةً وَوَسِيلَةً لِّعِبَادَتِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا،
وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» (٢).

وقد دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى مَسَائِلَ مِنْهَا:

- أ- تحريم اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً، بأن يعتاد المجيء إليه على وجه مخصوص، واجتماع
معهود، كما هو حال الأعياد، ومن ذلك: أن يتخذ قبره عيداً للصلاة والدعاء وغير ذلك
من وسائل الشرك، كما اتخذ المشركون أعياداً زمانية ومكانية.
- ب- إذا كان هذا حراماً في قبر النبي ﷺ فَمِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حَرَاماً فِي جَمِيعِ الْقُبُورِ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ ﷺ
أَفْضَلُ قَبْرٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ نَهَى عَنْ اتِّخَاذِهِ عِيداً، فَقَبْرُ غَيْرِهِ أَوْلَى بِالنَّهْيِ كَأَنَّنا مِنْ كَانَ.

(١) سورة التوبة آية ١٢٨، ومعنى قوله تعالى: (مَا عَنِتُّمْ) أي: شديد عليه جداً ما يُعْنِتُ أُمَّتَهُ، ويؤدي إلى إلحاق الأذى والمشقة والضرر بها.

(٢) أخرجه أحمد برقم (٨٨٠٤)، وأبو داود برقم (٢٠٤٢)، وهذا لفظه.

ج تحريم قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندها؛ لأن ذلك نوع من اتخاذها عيداً.

د تحريم شد الرجل إلى قبره ﷺ أو غيره من القبور والمشاهد؛ لأن ذلك من اتخاذها أعياداً، وهو من أسباب الإشراك بها.

ه قوله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا»، أي: لا تعطّلوها من الصلاة فيها والدعاء وقراءة القرآن، فتكون بمنزلة القبور، وفي هذا إشارة إلى أن القبور ليست موضعاً للصلاة والدعاء والعبادة، وأن النهي عن ذلك أمر متقرر عند الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك نهاهم أن يجعلوا بيوتهم كذلك، وأمر بتحري العبادات في البيوت، ونهاهم عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله الغلاة.

و قوله ﷺ: «وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»، يعني: أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدي عنه، فلا حاجة لكم إلى اتخاذها عيداً تترددون إليه لأجل ذلك.

دعاؤه ﷺ أن لا يجعل الله قبره وثناً

دعا النبي ﷺ ربه جل وعلا أن لا يتخذ قبره وثناً يعبد من دون الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(١).

نهي ﷺ عن السجود له

نهى النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم عن السجود له، حتى لا يقعوا في تعظيمه المؤدي لعبادته من دون الله تعالى، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما رجع من اليمن، قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ رَجُلًا بِالْيَمَنِ^(٢) يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ أَمْرًا بَشَرًا يَسْجُدُ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»^(٣).

وهذا يدل على النهي عن السجود لغير الله تعالى.

(١) أخرجه أحمد برقم (٧٣٥٨)، وأبو يعلى الموصلي برقم (٦٦٨١)، والحميدي في مسنده برقم (١٠٥٥).

(٢) في بعض رواياته أن رجوعه كان من الشام، ورجعه بعض العلماء؛ لأن رجوعه من اليمن كان بعد وفاة النبي ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد برقم (٢١٩٨٦)، وابن أبي شيبه في مصنفه برقم (١٧١٢٦).



نهيه عن إطرائه



نهى النبي ﷺ المسلمين عن إطرائه، وهو: المبالغة في مدحه والثناء عليه، وذلك لئلا يبلغ بهم ذلك إلى عبادته من دون الله تعالى، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطَرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (١).

مجاوزه الحد في المدح والكذب فيه

والمدائح النبوية ثلاثة أنواع:

- الأول:** مدائح مشروعة، وهي التي ليس فيها غلو؛ مثل مدائح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كحسان بن ثابت وكعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورسول الله ﷺ أولى البشر بالمدح.
- الثاني:** مدائح محرمة، وهي التي فيها غلو لا يصل إلى الشرك.
- الثالث:** مدائح شركية، وهي التي فيها غلو يصل إلى درجة الشرك بالله تعالى، كالتبجيل فيها استغاثة بالنبي ﷺ.



بالرجوع إلى مصادر التعلم أختار ثلاثة أبيات شعرية لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمدح فيها رسول الله ﷺ، وثلاثة أبيات لكعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمدح فيها رسول الله ﷺ.

* قال حسان رضي الله عنه:

لما رأيت أنواره سطعت وضعت من خيفتي كفي على بصري
خوفاً على بصري من حسن صورته فلست أنظره إلا على قدري
روح من النور في جسم من القمر كحلية نسجت من الأنجم الزهر
* وقال كعب رضي الله عنه:

وفينا رسول الله والأوس حوله له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوانه يمشون في الماذي والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد لأصحابه مستبسل النفس صابر

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢٦١).



إنكاره ﷺ على من بالغ في مدحه

كان النبي ﷺ يُنكر على من بالغ في مدحه والثناء عليه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ»^(١)، وفي رواية: أَنَّهُ ﷺ كَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ، السَّيِّدُ اللَّهُ، السَّيِّدُ اللَّهُ»^(٢).

أكثرنا
خيرًا

ففي هذا حماية لجانب التوحيد وسد الطرق المفضية للشرك.

لا يجذبكم
ولا يستميلكم

الفضل والعطاء والتدرة والغنى

نهيه ﷺ أن يرفعوه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى

كان النبي ﷺ ينهى عن رفعه فوق منزلته التي أنزله الله فيها، وهي منزلة الرسالة والعبودية لله، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرِنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا تَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيَاطِينُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنَزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللَّهُ»^(٣).



بالتعاون مع مجموعتي نذكر مجموعة نصوص ورد فيها ذكر منزلته ﷺ أنه عبد الله ورسوله.

- حديث عمر أن النبي ﷺ قال: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله ».
- حديث أنس وفيه أن النبي ﷺ قال: « أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ».

(١) أخرجه أحمد الرسالة برقم (١٦٣٠٧)، وأبو داود برقم (٤٨٠٦)، وهذا لفظه، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٠٠٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٤/٧، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٣٣٢ (٥٣٨)، ودلائل النبوة ٣١٨/٥.

(٣) أخرجه أحمد الرسالة برقم (١٢٥٥١)، (١٣٥٣٠)، (١٣٥٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٠٠٦)، وهذا لفظه.



من خلال الدرس: أكتب ردًا في نقاط محدّدة على الذين يغفلون في رسول الله ﷺ فيدعونه ويستغيثون به من دون الله تعالى ويقولون نحن نحبّه.

- نهى النبي ﷺ عن المبالغة في إطرانه والمبالغة في مدحه.
- نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره عيدًا؛ سدًا لذريعة الشرك.
- نهى النبي ﷺ عن رفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها وهي العبودية والرسالة.
- من زعم حب النبي ﷺ فلا يفعل ما نهى عنه النبي ﷺ.





التقويم



١ كيف حمى النبي ﷺ التوحيد؟ مع الدليل.

ج 1 : نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً وعن السجود له وعن المبالغة في مدحه وإطرانه / الدليل : حديث « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ، وحديث : « لا تجعلوا قبري عيداً ».

٢ أذكر ثلاث فوائد من قول النبي ﷺ : « لا تجعلوا قبري عيداً ».

ج 2 :- تحريم اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً بان يعتاد المجيء إليه على وجه مخصوص - تحريم اتخاذ قبره ﷺ عيداً للصلاة والدعاء. - ورد التحريم في قبره ﷺ فمن باب أولى أن يكون في جميع القبور.

٣ المدائح النبوية ثلاثة أنواع؛ فما هي؟ وما حكم كل نوع؟

ج 3 : المدائح النبوية ثلاثة أنواع :
* الأولى : التي ليس فيها غلو كمديح حسان ، حكمها : مشروعة.
* الثانية : التي بها غلو لا يصل إلى الشرك ، حكمها : محرمة.
* الثالثة : التي بها غلو يصل إلى درجة الشرك ، حكمها : شركية.

٤ «السيد الله» : من قائل هذه العبارة؟ وما المناسبة؟ وماذا نستفيد منها؟

ج 4 :- القائل : النبي ﷺ.
- المناسبة : قول وفد بني عامر للنبي ﷺ أنت سيدنا.
- نستفيد : حماية النبي ﷺ للتوحيد ، وسده الطرق الموصلة للشرك





وقوع الشُّرك في هذه الأمة

تمهيد

قد يظن بعض الناس أنه بعد انتشار الإسلام والتوحيد، وظهور العلم والمعرفة، وانتشار العلماء في كل مكان أنه لا يمكن أن يقع الشُّرك في هذه الأمة مرة أخرى، وهذا الظن غير صحيح، بل إن الشُّرك سيقع في هذه الأمة، ولهذا أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشُّرك في هذه الأمة، فمن نجاه الله من الشُّرك فليحمد الله على هذه النعمة العظيمة، وليحذر من الوقوع فيه.

إخبار النبي ﷺ بوقوع الشُّرك في هذه الأمة

لقد أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشُّرك في هذه الأمة، وما أخبر به النبي ﷺ واقع لا محالة، وهذا يوجب علينا ثلاثة أمور:

- الأول: معرفة الشُّرك؛ لأن مَنْ جَهِلَهُ فقد يقع فيه وإن لم يشعر.
- الثاني: الحذر من الشُّرك، والخوف من الوقوع فيه، فمن خاف من الشيء تجنَّبه.
- الثالث: الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشُّرك؛ رحمةً بالنَّاس من الوقوع فيه.

والدليل على هذا:

١ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تعبَدَ اللَّاتُ والعزى». فقلت يا رسول الله: إن كنت لأظنُّ حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١) أن ذلك تامًّا؟ قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ربحًا طيبة فتوفى كلُّ من في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمان، فيبقى من لاخير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم» (٢).

٢ حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَثَمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرَفَّعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ» (٣).

(١) سورة الصف آية ٩. (٢) أخرجه مسلم برقم ٢٩٠٧.

(٣) أخرجه أحمد برقم (٢٢٣٩٤)، (٢٢٤٥٢)، وأبو داود برقم (٤٢٥٢)، وهذا لفظه.

وقوع الشرك في الأمم السابقة واتباع أناس في هذه الأمة لهم

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن وقوع الشرك في الأمم السابقة، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذه الأمة سوف تتبع سنن الأمم الماضية، فيلزم من هذا وقوع الشرك في هذه الأمة، فهذا كان الواجب علينا الحذر منه.

الشيطان

التوراة والإنجيل

حظاً

والدليل على وقوع الشرك في الأمم الماضية:

١ قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ (١).

عام لكل صنم

أوسعر أو كهانة

والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، والطاغوت: الشيطان، وكل ما عُبد من دون الله وهو راض.

٢ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أَنَبَّيْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ (٢).

أي ومن عبد الطاغوت

٣ وقال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ (٣) أي: ليُعرفوا فيقصدهم الناس ويتبركوا بهم.

فإذا كان الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت؛ كما في الآية الأولى، وإذا كان في اليهود من عبد الطاغوت؛ كما في الآية الثانية، وإذا كان في الأمم السابقة من اتخذ المساجد على القبور كما في الآية الثالثة؛ فإن ذلك سيكون في هذه الأمة.

والدليل على أن هذه الأمة ستفعل مثلما فعلت الأمم قبلها: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قال: «فَمَنْ» (٤).



طرق

(٣) سورة الكهف آية ٢١.

(٢) سورة المائدة آية ٦٠.

(١) سورة النساء آية ٥١.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٧٣٢٠)، ومسلم برقم (٢٦٦٩).



من خلال الدرس: كيف نردُّ على الذين يقولون: إن الشُّرك لا يقع في هذه الأمة؟

لقد أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشرك في هذه الأمة، وما أخبر به النبي ﷺ واقع لا محالة، فكما في حديث عائشة أنه ﷺ قال: لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى»، وحديث ثوبان: ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان».

فائدة معرفتنا بوقوع الشرك في هذه الأمة

للعلم بوقوع الشرك في هذه الأمة فوائد، منها:

- ١ الحذر من الوقوع في الشُّرك، فما دام النبي ﷺ قد أخبر فلا بد أنه سيقع، وهذا يجعلنا نحذر الشرك وكل سبب يوصل إليه.
- ٢ تحذير الناس من الوقوع فيه، فإن الشُّرك لا يمكن أن يقع في الأمة إلا بسبب الجهل، وليس المراد الجهل بالقراءة والكتابة، وإنما الجهل بحقيقة الدين، فقد يكون مع المرء أكبر الشهادات، ومع هذا فإنه يقع في الشُّرك الأكبر بسبب جهله بالدين الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ.
- ٣ الردُّ على مَنْ زعموا أن الشُّرك لا يقع في هذه الأمة، وبنوا على هذا الفهم الخاطئ أن كل مظاهر الشُّرك التي وقعت في الأمة على مرِّ التاريخ أنها ليست من الشُّرك، وإنما هي مجرد معاصٍ فحسب، أو أنها نوع من العبادة الصحيحة.





من أعظم النعم علينا في بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية انتشار التوحيد ونبذ الشرك.

أتحاور مع مجموعتي عن أسباب هذه النعمة وعوامل الثبات عليها.

الأسباب:

- ١ اتباع الدولة للمنهج الإسلامي الوسطي، ومن ذلك تبنت دعوة التوحيد.
- ٢ جهود علماء المملكة في التحذير من الشرك ومن خطره.
- ٣ عدم السماح بأي معالم شركية مثل الأضرحة، وغيرها.
- ٤ سهولة نشر العلم وبيان الجهل؛ لكثرة وسائل الدعوة.
- ٥ الحد من انتشار البدع، وتبيينها للناس.

عوامل الثبات عليها:

- ١ شكر الله تعالى على هذه النعمة.
- ٢ التمسك بالكتاب والسنة.
- ٣ الدعاء، وسؤال الله الثبات على التوحيد.
- ٤ استمرار الدعوة على محاربة الشرك والبدع.
- ٥ تناصح المسلمين والتوعية فيما بينهم.



التقويم



أعدّد ثلاثة أمثلة للشرك في الأمم السابقة.

ج 1: اتخاذ القبور مساجد - الإيمان بالجبت والطاغوت - عبادة الأوثان.

كيف يقع الشرك في هذه الأمة؟

ج 2: بسبب علماء السوء وأئمة الضلال، والجهل والإعراض عن الكتاب والسنة، والشبهات التي يتشبهون بها في شركهم وبدعهم.

ما فائدة معرفتنا بأن الشرك سيقع في هذه الأمة؟

ج 3: الحذر من الشرك، وتحذير الناس منه، والرد على من زعم أن الشرك لا يقع في هذه الأمة.

